نجم الدين الكُبْرَى وموقفه من الكرامة

إعداد

د. ياسر محمود البتانوني

أستاذ الفلسفة الإسلامية المساعد

كلية الآداب – جامعة المنوفية

المستخلص:

يتعرض هذا البحث بالدراسة والتحليل، لموضوع الكرامة عند نجم الدين الكبرى، المتوفى ٦١٨ هجرية؛ أحد أبرز كبار مشايخ الصوفية، الذين عاشوا في القرن السادس، وبداية القرن السابع الهجري، والذي عرف بعمق تجربته الصوفية، وغزارة انتاجه الفكري، الذي اعتنى فيه بالكرامة، وما يتعلق بها من مسائل.

وقد هدفت من وراء هذا البحث؛ دراسة موقف الشيخ نجم الدين من موضوع الكرامة بالتفصيل، محاولة مني لتجلية هذا الموضوع المهم في فكره الصوفي، والكشف عن مدى عمق رؤيته لها، مقارنة بغيره من المتصوفة، وبيان كيف مثلت الكرامة عنده، ثمرة لسير جاد وتحقق روحي، لا غاية في ذاتها، إذ إن هذا الموضوع من فكر الشيخ نجم الدين-على حد علمي- لم يتم تناوله من قبل في دراسة مستقله خاصة، ولم يتم التعرض له من قبل الباحثين في الدراسات المعدودة، التي أعدوها حول فكر الشيخ، وتجربته الروحية، بصفة عامة.

ولقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي، والمنهج المقارن؛ حيث اقتضت طبيعة البحث ذلك؛ إذ سأقوم بتحليل آراء الشيخ نجم الدين الخاصة بالكرامة، وتتبعها؛ من خلال النصوص التي وردت في مؤلفاته المختلفة، كما أنني سأقوم بمقارنة هذه الآراء له، بغيرها من آراء العلماء والصوفية.

الكلمات الافتتاحية: (نجم الدين ؛ الكبرى ؛ الكرامة ؛ خوارق العادات).

Najm al-Dīn al-Kubrā and his attitude towards alkarama

Compiled by

Dr. Yasser Mahmoud Albatanouni

Assistant Professor of Islamic Philosophy

Faculty of Arts, Menoufia University

Abstract:

This study examines and analyzes the concept of karāmah (miraculous deeds) as understood by Najm al-Dīn al-Kubrā (d. 618 AH), one of the most prominent Sufi masters of the sixth and early seventh centuries AH. Known for the depth of his mystical experience and the richness of his intellectual output, al-Kubrā devoted significant attention to the topic of karāmah and related issues in his writings.

The primary aim of this research is to explore in detail al-Kubrā's perspective on karāmah, in an effort to shed light on this significant aspect of his Sufi thought and to reveal the depth of his insight into it, especially in comparison to other Sufis. The study seeks to demonstrate how, for al-Kubrā, karāmah represented the fruit of sincere spiritual striving and realization, rather than an end in itself. To the best of the researcher's knowledge, this particular aspect of al-Kubrā's thought has not been addressed in a dedicated, independent study, nor has it been sufficiently examined in the limited scholarly works that explore his thought and spiritual experience more generally.

I relied on the analytical and comparative approaches in this research, as the nature of the research required it. I will analyze and trace Sheikh Najmuddin's views on karama (miracles) through the texts contained in his various works. I will also compare these views with those of other scholars and Sufis.

Keywore's:

(Najm al-Dīn, al-Kubrā, Karāmah, Supernatural Phenomena)

نجم الدين الكُبْرَى وموقفه من الكرامة

مقدمة:

الحمد لله الذي اصطفى من عباده أولياء، وخصهم بالقرب والمعرفة والأنوار، وجعل لهم من الكرامات ما يشهد بصدق سيرهم، وصفاء سريرتهم، والصلاة والسلام على سيد الهادين، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد.

فإن موضوع الكرامة، يُعدُّ من أهم الموضوعات التي تناولها أعلام التصوف الإسلامي؛ لما تحمله من دلالات روحية وتربوية، في مسار السالكين إلى الله. ومن بين هؤلاء الأعلام الشيخ نجم الدين الكبرى، المتوفى ٦١٨ هجرية، أحد كبار مشايخ الصوفية، الذين عاشوا في القرن السادس، وبداية القرن السابع الهجري، والذي عُرف بعمق تجربته الروحية، وغزارة إنتاجه الفكري، الذي اعتنى فيه بموضوع الكرامة، وما يتعلق بها من مسائل.

ولد الشيخ نجم الدين الكبرى في خوارزم، وتلقى تعليمه الأولي، في العلوم الشرعية، من فقه، وحديث وتفسير، قبل أن يتبعه إلى السلوك الصوفي؛ فجمع بين المعرفة الشرعية العميقة، والتجربة الروحية الصادقة؛ مما جعله من كبار العارفين، الذين كان لهم دورٌ مهمٌّ في نشر التصوف السني المعتدل، القائم على الجمع بين الشريعة والحقيقة، وتخريج عدد كبير من المشايخ العارفين، الذين كان لهم شأنٌ كبيرٌ في الولاية والإرشاد في زمانهم.

وقد تميز الشيخ نجم الدين، بمؤلفاته الصوفية الرصينة، التي تميّزت بالغوص في أسرار النفس والسلوك الإنساني، وبحث وتحليل القضايا والموضوعات، المتعلقة بالتجربة الروحية، والتي من أبرزها موضوع "الكرامة"، التي هي إحدى الموضوعات الجدلية الخلافية، التي أثارت الكثير من النقاش في الفكر الإسلامي، بين من أثبتها وفسّرها، بوصفها مظهرا من مظاهر تأييد الله لأوليائه، ومن نظر إليها بحذر؛ مخافة أن تتجاوز الحدّ الفاصل بين "الكرامة" و"الخوارق" أو "الدعوى".

لقد أولى الشيخ نجم الدين موضوع الكرامة، اهتمامًا خاصًّا في مصنفاته، وعالجها من منظور سلوكي وروحي، يربط الكرامة بحال الولي وصفاء باطنه، لا بمجرد وقوع الخوارق الظاهرة على يديه؛ فجاء موقفه من الكرامة؛ تعبيرًا عن رؤيته الشاملة للتصوف؛ بوصفه طريقًا للتهذيب الروحي، ومجاهدة النفس، لا لمجرد طلب الخوارق والتميّز.

لذا فإني آثرت أن أقوم بهذا البحث؛ هادفا من ورائه، دراسة موقف الشيخ نجم الدين الكبرى من الكرامة بالتفصيل، في محاولة مني؛ لتجلية هذه المسألة المهمة في فكره الصوفي، والكشف عن مدى عمق رؤيته لها؛ مقارنة بغيره من المتصوفة، وبيان كيف مثّلت الكرامة عنده، ثمرة لسير جادّ، وتحقق روحي، لا غاية في ذاتها. إذ إنني-على حد علمي- لم أقف على دراسة مستقلة خاصة، تناولت هذا الموضوع، في فكر الشيخ من قبل، أو دراسة عامة - من الدراسات المعدودة، التي أعدها بعض الباحثين عن الشيخ، وتجربته الصوفية وفكره بصفة عامة- تضمنت ضمن فصولها، أو مباحثها، فصلا أو مبحثا، يخص موضوع الكرامة.

ولقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج التحليلي، والمنهج المقارن؛ حيث اقتضت طبيعة البحث ذلك؛ إذ سأقوم بتحليل آراء الشيخ نجم الدين الخاصة بالكرامة، وتتبعها؛ من خلال النصوص التي وردت في مؤلفاته المختلفة، كما أنني سأقوم بمقارنة هذه الآراء له، بغيرها من آراء العلماء والصوفية.

ويتألف هذا البحث من مبحثين، وخاتمة، كالتالي:

أما المبحث الأول: وعنوانه(نجم الدين الكبرى حياته ومؤلفاته)، فقد خصصته للترجمة لنجم الدين الكبرى، بما يخدم البحث في الكرامة؛ لأن الكرامة هي علامة الولاية، والولاية هي نتاج لشخصية الولي، التي تتشكل، من خلال الحياة، والنشأة، والتعلم، والعصر الذي يعيش فيه ، فكان لابد من التعرض لحياة نجم الدين، ونشأته، وطلبه للعلم، وشيوخه، ومذهبه، وتلاميذه، ومصنفاته، بشيء من الدقة والإيجاز؛ من خلال الرجوع إلى المصادر العربية، والفارسية الأصيلة؛ لما لذلك من أهمية، في تحديد رؤية الشيخ للكرامة؛ إذ إن الترجمات التي أوردها الباحثون له في دراساتهم، قد أهملت تفاصيل كثيرة مهمة عن الشيخ؛ فجاءت ترجماتهم غير وافية، ولا تليق بالشيخ، وتراثه، ومكانته الروحية.

أما المبحث الثاني: وعنوانه (الكرامة عند نجم الدين الكبرى)، فقد خصصته لبحث موقف الشيخ نجم الدين من الكرامة، فبينت المعنى اللغوي والاصطلاحي للكرامة، عند نجم الدين وغيره، ثم تعرضت لموقفه من إثبات الكرامة أو نفيها، ثم بينت الفرق بين الكرامة، وغيرها من خوارق العادات عنده، ثم تعرضت لضوابط الكرامات، وحكم إظهارها عنده، وأنهيت المبحث، بالتعرض لأنواع الكرامة، وحدودها عنده.

وأخيرا: تأتي الخاتمة، وقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث. وإني أرجو الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأن يكون هذا البحث، إضافة للدراسات الصوفية، إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول: نجم الدين الكُبْرَى حياته ومؤلفاته

أولا/ اسمه ولقبه وكنيته:

أما اسمه: فإنه بالنظر في كتب التراجم والطبقات، التي أتت على ذكره، أو الترجمة له؛ نجد أن الكل، أجمع على أن اسمه أحمد بن عمر بن محمد[١]، ولم يشذ عن هذا الإجماع، إلا نور الدين التستري، صاحب كتاب مجالس المؤمنين؛ الذي ذهب إلى أن اسمه: محمد بن عمر وليس أحمد[٢]، وتابعه في ذلك، قطب الدين الإشكوري في كتابه "محبوب القلوب"[٣].

وأما عن لقبه: فإننا نجد له العديد من الألقاب، منها ما يدل على علو مكانته الدينية، واشتغاله بالتفسير والحديث، كلقب نجم الدين، الذي ذكره الغالبية ممن ترجموا له[٤]، ولقب نجم الملة والدين، الذي ذكره له ناسخو كتبه ورسائله[٥]، ولقب

---

(١) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد ١٣، تحقيق د/ بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٥٣٧. والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة، ١٩٧١، ص ٢٥. وابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٢، تحقيق د/ عبد القيوم عبد رب النبي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٧ هـ، ص ٦٣. ومحمد علي التبريزي، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، جلد ٦، منشورات الخيام، دار الحيدري للطباعة، طهران، ١٣٧٣هـ، ص ١٤٣.

(وتجدر الإشارة هنا، إلى أن بعض الذين ترجموا لنجم الدين الكبرى، أضافوا إلى هذا الاسم الثلاثي المتفق عليه؛ اسم عبد الله والد جده محمد؛ فأصبح اسمه رباعيا: أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الله). انظر: المقريزي، المقفى الكبير، ج ١، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩١، ٥٤٩. وانظر أيضا: الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط ٣، ١٩٩٤، ص ٥٧. وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الأصول، ج ١، تحقيق محمود الأرناؤوط ، اسطانبول، ٢٠١٠، ص ١٨٨. وكذلك انظر بالفارسية: أحمد بن محمد فصيح خوافى ، مجمل فصيحى، جلد ٢، تصحيح وتحقيق سيد محسن ناجى نصرآبادى، أساطير، چاپ أول، تهران، ١٣٨٦، ص ٢٩١، ص ٢٩٤. وانظر أيضا: منوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبري أويسي، شركت سهامي چاپ و انتشارات كتب ايران، چاپ أول، تهران، ١٣٤٦، ص ١.

(٢) انظر: نور الدين المرعشي التشتري، مجالس المؤمنين، ج ٢، تعريب وتحقيق محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٣٣هـ ، ٥١٨.

(٣) انظر: قطب الدين الإشكوري، محبوب القلوب (المقالة الثانية في أحوال حكماء الإسلام والعلماء الأعلام والأدباء الكرام)، تقديم وتصحيح د/ حامد صدقي، د/ إبراهيم الديباجي، مركز نشر ميراث مكتوب، طهران، ط ١، ١٣٢٣ هـ ، ص ٥٤٩.

(٤) انظر: عبد الرحمن الجامي، نفحات الأنس من حضرات القدس، ج ٢، تحقيق محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٥٧٤. وانظر أيضا: الذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٧. وكذلك: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. والداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٥٧ وكذلك: الإشكوري، محبوب القلوب، المقالة الثانية، ص ٥٤٩. ومحمد علي التبريزي، ريحانة الأدب، جلد ٦، ص ١٤٣. وابن العماد، شذرات الذهب، المجلد ٧، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٩٨٦، ص ١٤١. ومحمد الموسوي النوربخشي، سلسلة الأولياء أو المشجر، مخطوط بمكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران، تحت رقم ٧٩١٨٢، لوحة رقم ١٧.

(٥) انظر: نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، دراسة وتحقيق د/ يوسف زيدان، دار الشروق، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٧. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى، رسالة الأصول العشرة، نشرها بالعربية ماريجان مولي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،١٩٦٣، ص ١٥. وكذلك انظر: نجم الدين الكبرى، نصيحة الخواص، مخطوط بالفارسية ضمن مجموع بالمكتبة السليمانية شهيد علي باشا بتركيا، تحت رقم ٢٨٠٠، لوحة رقم ٤١.

الشيخ الإمام[١]، ولقب المحدث[٢]، ولقب الحافظ[٣]، ولقب سلطان المحدثين والمفسرين[٤]، ولقب ناصر السنة[٥].

ومنها لقب الطامة الكُبْرَى، الذي لقب به في شبابه؛ نظرا لفطنته، وحدة ذكائه، ومهارته في الجدل والمناظرة، التي جعلته غالبا لكل من جادله أو ناظره؛ فكان كأنه المصيبة تحل بمن يناظره[٦]. ولكثرة استخدام هذا اللقب؛ حذفوا الطامة، وأبقوا الكُبْرَى، فلقبوه بالكُبْرَى- بضم الكاف، وسكون الباء المعجمة بواحدة وفتح الراء- وهو اللقب الأشهر له في كتب الطبقات والتراجم[٧].

ومن ألقابه أيضا الخيوقي؛ نسبة إلى بلده خيوق التي ولد فيها[٨]، ولقب الخوارزمي؛ نسبة إلى إقليم خوارزم، الذي تتبعه خيوق[٩].

وكذلك من ألقابه، ما يدل على ورعه وزهده في الدنيا، كلقب الزاهد[١٠]، ولقب أبو الفقر[١١].

---

(١) انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢، ص ١١١. وأيضا: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٨ ، ص ٢٥. وكذلك: نجم الدين الكبرى، رسالة الأصول العشرة، ص ١٥. وكذلك انظر: دكتر توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم لنجم الدين كبرى، بنگاه ترجمه ونشر كتاب پارسه، تهران، نوبت چاپ ١، ١٣٩١، ص ٩.

(٢) انظر: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٢٢ ، ص ١١١. وأيضا: ابن العماد ، شذرات الذهب ، المجلد ٧، ص ١٤١. وكذلك: اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، تحقيق خليل منصور، ج ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧، ص ٣٣.

(٣) مريم مشرف، نجم الدين كبري، مقاله نشريه در آشنايان ره عشق (مجموعه مقالاتي در معرفي شانزده عارف بزرگ) تأليف گروهي از مؤلفان، به كوشش محمود رضا اسفنديارى، انتشارات مركز نشر دانشگاهي، چاپ أول، تهرا ن، ١٣٨٤ ، ص ٢٣٥.

(٤) دكتر توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم، ص٩.

(٥) انظر: اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج ٤ ، ص ٣٣.

(٦) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٤. وانظر أيضا: الإشكوري، محبوب القلوب، المقالة الثانية، ص ٥٤٩. وكذلك انظر: الخوانساري، روضات الجنان في أحوال العلماء السادات، ج ١، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠، ص ٢٩ ٥. وأيضا: محمد علي التبريزي، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، جلد ٦، ص ١٤٣. وكذلك انظر أيضا: د/ احمد محمدي، مقال پژوهشي درباره انتساب بهاءالدين ولد وعطار نيشابوري به سلسله كبرويه، چاپ شده در فصلنامة بهار ادب، سال أول، شمارة دوم، زمستان ١٣٨٧، ص ٥٦.

(٧) انظر مثلا: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١١١. وأيضا: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الأصول، ج ١، ص ١٨٨. وكذلك انظر أيضا: دكتر أحمد محمدي، مقال پژوهشي درباره انتساب بهاءالدين ولد وعطار نيشابوري به سلسله كبرويه، ص ٥٦. وشمس الدين التبريزي، هكذا تكلم تبريزي (أحاديث الشيخ والمريد)، ج ١، ترجمة د/ منال اليمني عبد العزيز، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٩، ص ١٩٧.

(٨) انظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٢، ص ٦٣. وأيضا: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ،١٩٦٠، ص ٥٢٨. (وخيْوَق بفتح الفاء أو كسرها، وسكون الياء، وفتح الواو، بلد من نواحي خوارزم وحصن، وأهل خوارزم يقولون لها خِـيْوَه، وينسب إليها الخيوقي، وأهلها شافعية دون جميع بلاد خوارزم). انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤١٥.

(٩) دكتر توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم لنجم الدين كبرى، ص ٩. أيضا: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣. ومحمد علي التبريزي، ريحانة الأدب، جلد ٦، ص ١٤٣.

(١٠) انظر: الذهبي، المجلد ١٣، ص ٥٣٧. وأيضا: ابن العماد، شذرات الذهب، المجد ٧، ص ١٤١. وكذلك: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. وكذلك أيضا: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٧٢.

(١١) دكتر توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم، ص ٩.

وأخيراً فإن من ألقابه الصوفي[١]، وقطب العارفين[٢]، وقطب السالكين[٣]، والغوث الصمداني[٤]، وسلطان الأولياء والأقطاب[٥]، وسلطان الحقيقة[٦]، وشيخ الشيوخ[٧]، وولي تراش أو صانع الأولياء[٨]، وكلها تدل على انتسابه إلى جماعة الصوفية، وعلو شأنه، ورفعة مكانته بينهم.

وأما عن كنيته: فإننا نجد له ثلاث كنى: أولها [أبو عبد الله]، وهذه الكنية من الواضح، أنه كان يكنى بها في البداية، قبل أن يصل إلى مرتبة الولاية والإرشاد. يدلنا على ذلك؛ أن الخونساري - صاحب كتاب روضات الجنان - يذكر لنا، أنه تيسر له الظفر بنسخة من الرسالة القشيرية، كتبت في جرجانية خوارزم سنه ٥٨٢ هجرية، وقد درسها نجم الدين الكبرى، وكتب تعليقات ونظرات فوق أسطرها من البداية للنهاية بخطه. كما وجد على ظهرها، إجازة للشيخ نجم الدين، من الشيخ أبي الفضل محمد بن سليمان الهمذاني، كتبها نجم الدين الكبرى بنفسه، وقد ذيَّل كتابته هذه، بذكر أنه الكاتب، وأنه يكنى [بأبي عبد الله]؛ فقال: «وكتب أبو عبد الله أحمد بن عمر الصوفي بخطه»[٩].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١١١. وأيضا: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. وكذلك: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٢، ص ٦٣. وابن العماد، شذرات الذهب، المجد ٧، ص ١٤١. وحاجي خليفة ، سلم الوصول إلى طبقات الأصول ، ج ١ ، ص ١٨٨. والخوانساري ، روضات الجنان ، المجلد ١، ص ٢٩٥.

(٢) دكتر احمد محمدي، مقال پژوهشي درباره انتساب بهاءالدين ولد وعطار نيشابوري به سلسله كبرويه ، ص .٥٦. وانظر أيضا: نور الدين التشتري، مجالس المؤمنين، ج ٢، ٥١٨.

(٣) انظر هامش: نجم الدين الكبرى، رسالة الأصول العشرة، ص ١٥.

(٤) انظر: نجم الدين الكبرى، معالي الهمة، مخطوط ضمن مجموع بالمكتبة السليمانية (حاجي محمود أفندي) بتركيا، تحت رقم ٢٦٨٩، لوحة رقم ٥٤.

(٥) دكتر محمود يزدى مطلق، ولايت وولى در عرفان شيخ نجم الدين الكبرى ومولانا جلال الدين رومى، مقاله نشريه بفصلنامه علوم انسانى خردنامه صدرا، شماره بيست وششم، تهران، زمستان، ١٣٨٠، ص٣٦.

(٦) انظر هامش: نجم الدين الكبرى، رسالة الأصول العشرة، ص ١٥.

(٧) دكتر توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم لنجم‌الدين كبرى، ص ٩. وأيضا هامش: نجم الدين الكبرى، رسالة الأصول العشرة، ص ١٥. وكذلك: نجم الدين الكبرى، نصيحة الخواص، لوحة رقم ٤١. وكذلك: نجم الدين الكبرى، رسالة منهاج السالكين، مخطوط ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران، تحت رقم ١٠٤٥٨، لوحة رقم ٢٢٥.

(٨) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٤. وانظر أيضا: الإشكوري، محبوب القلوب، المقالة ٢، ص ٥٤٩. وكذلك انظر: نور الدين التشتري، مجالس المؤمنين، ج ٢، ٥١٨. ومحمد علي التبريزي، ريحانة الأدب، جلد ٦، ص ١٤٣. (وتجدر الإشارة هنا إلى أن كلمة [ولي تراش] هي كلمة فارسية، تعني بالعربية ناحت أو صانع الأولياء ، وقد أطلق هذا اللقب على نجم الدين الكبرى؛ لأنه كان في غلبات وجده؛ إذا وقع نظره على شخص بعينه؛ فإن هذا الشخص ينجذب، ويصل إلى مرتبة الولاية). انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٥. وانظر أيضا: عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، ط ١، القاهرة، ١٩٩٢. ص ٣٣٧. وكذلك انظر: د/ يوسف زيدان، مقدمة تحقيقه ودراسته، لفوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرى، ص ١٦. وبراون ، تاريخ الأدب في إيران، ج ٢، ترجمة إبراهيم الشواربي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٦٢٦.

(٩) الخوانساري، روضات الجنان، المجلد ١، ص ٢٩٥. وانظر أيضا: دكتر أحمد محمدي، مقال پژوهشي درباره انتساب بهاءالدين ولد وعطار نيشابوري به سلسله كبرويه ، ص٥٦.

وأما كنيته الثانية، فهي [أبو الجَنَّاب]، وهذه الكنية ذكر لنا الشيخ نجم الدين، أن النبي ﷺ كنَّاه بها في رؤية منامية، حكاها لنا في كتابه "فواتح الجمال"؛ فقال: «وأما كنيتي، فكنت بالإسكندرية أسمع الحديث... فغبت؛ فرأيت النبي ﷺ وهو قاعد معي ثاني اثنين، تمس ركبته ركبتي... ثم ألهمت- حينئذ- أن أسأله عن كنيتي؛ فقلت يا رسول الله كنيتي [أبو الجَنَاب]، أم [أبو الجَنَّاب]؟ وكانت نفسي مائلة أن يقول: [أبو الجَنَاب] بالتخفيف، فقال: لا، بل أبو الجَنَّاب بالتشديد»(١).

وهذه الكنية النبوية للشيخ نجم الدين، هي الأشهر له، في كتب التراجم والطبقات، ولدى غالبية من أتوا على ذكره(٢).

وأما كنيته الثالثة، فهي [أبو الحارث]، وهذه الكنية ذكرها لنا حافظ حسين كربلائي، صاحب كتاب «روضات الجنان وجنات الجنان»، في ذكره لأحوال الشيخ نجم الدين؛ إذ يذكر لنا، أن من أحواله قدَّس الله سره، أنه كان مع بعض أتباعه في الصحراء للذكر، واستولى عليه الذكر وغلبه، وكان في الطريق بئر، فسقط الشيخ فيها؛ فأرسل الحق- جل في علاه- بعض الأسود، فأتوا إلى تلك البئر؛ فأمسكوا بأقدام بعضهم البعض، ووضعوا قدما واحدة تجاه الشيخ في البئر، وقال الله تعالى: يا أبا الحارث، ضع يدك على قدم الأسد، واخرج من البئر مثل يوسف(٣).

ثانيا / مولده وطلبه للعلم وشيوخه:

اتفق كُتَّاب السير والتراجم والتاريخ، على أن نجم الدين الكبرى، ولد في خَيْوَق إحدى قرى خوارزم، وكان ذلك في سنة ٥٤٠ هجرية، ولم يذكر أحد ممن ذكر سنة ميلاده، غير هذا التاريخ القطعي لميلاده(٤).

نشأ الشيخ نجم الدين – على الأرجح - في أسرة فقيرة متواضعة الحال، يدلنا على ذلك؛ أن نجم الدين قد ذكر لنا في كتابه "فوائح الجمال"؛ أنه وهو صبي، كان يعمل؛

(١) نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ٢٤١.
(٢) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٧. وأيضا: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. وكذلك: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣. وابن العماد، شذرات الذهب، المجد ٧، ص ١٤١. والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٧٢. والجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٤. والإشكوري، محبوب القلوب، المقالة ٢، ص ٥٤٩. وكذلك انظر: منوچهر محسني، تحقيق در احوال وآثار نجم الدين كبري اويسي، ص ٢. دكتر احمد پاكتچى، جريان‌هاى تصوف در آسياى مركزى، انتشارات موسسه فرهنگي هنري وانتشارات بين المللي الهدي، تهران، نوبت چاپ ١، سال چاپ ١٣٩٢، ص ٣١٨ - دكتر أحمد محمدي، مقال پژوهشي درباره انتساب بهاءالدين ولد وعطار نيشابوري به سلسله كبرويه، ص ٥٦. ودكتر توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم لنجم الدين كبرى، ص ٩.
(٣) حافظ حسين كربلائي، روضات الجنان وجنّات الجنان، جلد ٢، تصحيح جعفر سلطان القرائي، بنگاه ترجمه ونشر كتاب، نوبت چاپ ندارد، تهران، ١٣٤٩، ص ٣٢٠.
(٤) انظر: منوچهر محسني، تحقيق در احوال وآثار نجم الدين كبري اويسي، ص ٤-٦. وانظر أيضا: النوربخشي، سلسلة الأولياء، لوحة ١٧. وكذلك: نور الدين التشتري، مجالس المؤمنين، ج ٢، ٥٢٣. وعمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٣، ص ٢١٨. وكذلك انظر:

– The Encyclopedia of Islam, Edited by the Houlsma, A. J. Wensinck Elevi Provencal,H.A.R. Gibbet W.Heffening , volume III , London ,1963, P.823.

–Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl des Nagm ad-Din al Kubrá, Franz Steiner Verlag GMBH, Wiesbaden,1957, p.11.

ليتكسب قوته من حراسة الأقمشة في السوق ليلا[١]، ولكن هذه النشأة الفقيرة، لم تمنع نجم الدين، من أن يسعى إلى طلب العلم نهارا؛ إذ تفتحت عيناه منذ الصغر، على محبة العلوم، والسعي في طلبها؛ متأثرا بتلك البيئة الفكرية الخصبة في إقليم خوارزم، الذي كان أحد المراكز العلمية الخصبة آنذاك[٢]. ومتأثرا- كذلك- بأنه كان من أسرة تشتهر بالعلم؛ إذ إن والده ناصر الدين عمر بن محمد بن عبد الله، كان عالما من العلماء الْمُحَدِّثِين وصوفيًّا متدينًا[٣].

ولقد بدأ نجم الدين سعيه في طلب العلم؛ بأن قضى أعوامه الأولى في مسقط رأسه خيوق، يؤدب في الكتاتيب، مع غيره من الصبيان، ويحفظ القرآن، ويتعلم مبادئ القراءة والكتابة؛ إذ إن هذا، كان أسلوب تعليم الصبيان في هذا العصر في خوارزم، وغيرها من البلدان المشرقية[٤].

وبعد أن أتم نجم الدين هذه المرحله الأولى من التعليم مع أقرانه بنجاح؛ كان لابد أن ينتقل إلى المرحلة التالية؛ وهي دراسة الحديث والعلوم الدينية الأخرى- وفقا لأسلوب التعليم في هذا العصر، في مسقط رأسه خيوق أو خيوه- كما كان يطلق عليها أهل خوارزم-على يد مشايخها وعلمائها، في جامعها العامر الذي ذكره المقدسي[٥].

ولكن نجم الدين بعد ذلك - وكعادة طلبة العلم في ذلك الزمان - دفعه شغفه بطلب الحديث والعلوم المختلفة؛ إلى الارتحال والسفر؛ فطاف بلاد فارس؛ سعيا وراء اكتساب العلم، فرحل إلى نيسابور، وقضى بها فتره قصيرة، أخذ عن علمائها ومشايخها الفقه والحديث، ومنهم أبو المعالي عبد المنعم بن عبد الله بن مظفر الفراوي النيسابوري[٦].

ثم ترك نيسابور، وارتحل إلى أصفهان؛ فأخذ عن علمائها ومشايخها الحديث والفقه، ومنهم أبو المكارم أحمد بن محمد اللبان، وأبو سعيد خليل بن بدر الراناني، وأبو

(١) نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال، ص ١٩٩ – ٢٠٠.

(٢) (لقد كان إقليم خوارزم في تلك الفترة ؛ من أبرز المراكز و الحواضر العلمية في العالم الإسلامى آنذاك؛ إذ إن السلاطين الخوارزميين على الرغم من انشغالهم في حروب مستمرة مع أعدائهم؛ إلا أنهم كانوا يولون العلم و العلماء شطرا كبيرا من عنايتهم؛ فكانوا يشجعون العلماء، و يزينون بلاطهم بهم، و يجزلون العطاء إليهم ، بل كانوا يقلدون من يبرز من العلماء، بعض المناصب المهمة في دولتهم ، فهم على الرغم من انشغالهم بمشاكلهم الحربية مع أعدائهم داخل و خارج دولتهم؛ لم ينسوا أن يوجهوا طرفا من عنايتهم إلى العلم و العلماء ، مما كان له أبرز الأثر في جعل خوارزم من أشهر حواضر العلم في العالم الإسلامى آنذاك) . انظر: حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩، ص ١٠٢- ١٠٦.

(٣) انظر: دكتر محمود يزدى مطلق، ولايت وولى درعرفان شيخ نجم الدين الكبرى ومولانا جلال الدين رومى ، ص٣٦. وأيضا: حافظ حسين كربلائي ، روضات الجنان وجنّات الجنان ، جلد ٢ ، ص ٣٢٢.

(٤) انظر: ابن جبير، تذكرة الأخبار فى اتفاقات الأسفار المسمى بالرحلة، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٢٤٥. وانظر أيضا: ابن خلدون، المقدمة، تحقيق أبو مازن المصري وكمال سعيد فهمي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٦٢١. (فالصبي في ذلك الزمان، كان إذا عقل؛ بُعث به إلى الْكُتَّاب؛ ليتعلم الكتابة والقراءة، ويحفظ القرآن، ويتعلم الحساب والشعر، ويُشمِّر في ذلك، إلى أن يبلغ، فينتقل إلى تعلم العلوم الدينية من حديث وفقه وغيرها). انظر: د/ أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨، ص ٦٤-٦٥.

(٥) انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، سنة ١٨٧٧، ص ٢٨٩.

(٦) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٧. والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. وابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٢، ص ٦٤.

عبد الله محمد بن أبي بكر الكيزاني، وأبو جعفر بن محمد بن أحمد الصيدلاني، ومسعود بن مسعود الحمال[١]. ثم ترك أصفهان وارتحل إلى همذان؛ فأخذ الفقه والأصول، على أبي العلاء حسن بن أحمد العطار الهمذاني[٢]. كما درس الرسالة القشيرية والتصوف، على **أبي الفضل محمد بن سليمان الهمذاني**[٣].

وبعد همذان، ارتحل إلى تبريز؛ حيث درس الحديث، على أبي منصور محمد بن أسعد النيسابوري[٤]. كما أنه التقى بالصوفي المجذوب **بابا فرج التبريزي**؛ فخدمه، وصحبه لفترة، أرشده فيها، وحثَّه على سلك الطريق والتوجه إلى الله[٥]. فتأثر نجم الدين بصحبته، وتاقت نفسه إلى زيارة مكة والحج؛ فارتحل من تبريز، قاصدا مكة، فمر ببغداد، ونزل برباط الشونيزيه مع الصوفية، وسمع الحديث من محدثي بغداد وعلمائها[٦]، ثم واصل ارتحاله إلى مكة، فحج وسمع الحديث من أبي محمد المبارك بن علي الطباخ[٧]. ثم خرج من مكة، عائدا إلى مسقط رأسه في خوارزم.

ولقد مكث نجم الدين بعد العودة من مكة، فترة في خيوق، مختليا بنفسه، مقبلًا على الله، مفرغا خاطره عن كل شيء ما عدا الله - كما أرشده وحثه بابا فرج التبريزي-واختار أن يسلك الطريق، فساح في الأرض للعثور على مرشد، يمد إليه يد الإرادة، حتى بلغ الأهواز (خوزستان)؛ فنزل عند **الشيخ إسماعيل القصري**؛ فصار مريده، وظل يخدمه مدة، مشغولا بالسلوك عليه[٨].

---

(1) Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.11.

وانظر أيضا: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣.

(٢) انظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٢، ص ٦٣. والذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٧. والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥.

(٣) انظر: الخوانساري، روضات الجنان، المجلد ١، ص ٢٩٨. وأيضا: دكتر احمد پاكتچى، جريان‌هاى تصوف در آسياى مركزى، ص ٣٢٧ -

(٤) انظر: الداودي، طبقات المفسرين، ج ١، ص ٥٨. وأيضا:

-Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.23-24 .

(٥) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٥ – ٥٧٦. وانظر أيضا: النوربخشي، سلسلة الأولياء أو المشجر، لوحة رقم ١٧. وكذلك انظر:

- Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p. 24 .

(وبابا فرج، هو الزاهد العابد الفاضل الكامل، شيخ الطائفة، سلطان المحققين، وتاج الأولياء، بابا فرج بن بدل بن فرج الكاجيلي التبريزي، من كبار الصوفية المرشدين، في تبريز في أواخر العصر السلجوقي، وبداية العصر الأتابكي، توفي ودفن في خانقاه في كاجيل، إحدى نواحي تبريز سنة ٥٦٨ هـ). انظر: حافظ حسين كربلائي، روضات الجنان وجنّات الجنان، جلد ١، ص ٣٧٦- ٣٧٧. وأيضا: محمد على تربيت، دانشمندان آذربيجان، تهران، ١٣٧٧، ص ١١٠-١١١.

(٦) انظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣. (أشار نجم الدين في كتابه فوائح الجمال؛ إلى نزوله برباط الشونيزيه في أثناء وجوده في بغداد). انظر: نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ٢٤٧.

(٧) انظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣.

(٨) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٧. **(والشيخ إسماعيل القصري، هو الشيخ العارف الكامل المرتضاد مركز دائرة السالكين، شيخ الورى، أبو إبراهيم إسماعيل بن الحسن بن عبد الله القصري، نسبة إلى قصر روناش إحدى نواحي كور الأهواز، كان صوفيا صافي العقيدة، سليم الذات، معرضا عن مغريات الدنيا وزخارفها، كان من العباد المجتهدين، شهد له بأنه كان من أكابر الأولياء المكاشفين المحققين في زمانه، صحبه الشيخ نجم الدين، وكان له خانقاه يرتادها السالكون في دزفول بالأهواز، وقد توفي ودفن فيها حوالي سنة ٥٨٩ هـ تقريبا)**. انظر: محمد حسين حرز الدين، مراقد العلويين والصحابة، والتابعين، والرواة، والعلماء، والأدباء، والشعراء، انتشارات سعيد بن جبير، النجف، ط ١، ١٣٧١ ه، ص ١٥١-١٥٤. وانظر أيضا: النوربخشي، سلسلة الأولياء، لوحة ١٧.

=

وبعد فترة خرج نجم الدين؛ بناءً على أمر شيخه إسماعيل القصري من الأهواز، مرتحلا إلى بدليس- إحدى قرى أرمينية- حيث **الشيخ عمار بن ياسر**، فخدمه، وصحبه لفترة، مشتغلا بالسلوك عليه، ونظرا لعجبه بنفسه؛ أمره شيخه عمار بن ياسر، أن يرتحل إلى مصر؛ وذلك لصحبة **الشيخ روزبهان البقلي**؛ ليؤدبه ويخرجه من عجبه بنفسه؛ فسافر إليه، والتحق بخدمته، وصحبه لفترة طويلة، أخذ عنه فيها، علم الطريقة، وتلقى على يديه قواعد الطريق، وبعد فترة، أمره شيخه روزبهان، أن يرجع إلى شيخه عمار بن ياسر؛ ليلتحق بخدمته، ويكمل السلك على يديه[١].

وقبل أن يمتثل نجم الدين لأمر شيخه روزبهان، ارتحل من القاهرة إلى الإسكندرية؛ لسماع الحديث من المحدث الشافعي، أبي طاهر السلفي الأصفهاني؛ فسمع منه الحديث، وتتلمذ على يديه[٢]، ثم هم بالارتحال من الإسكندرية إلى بدليس، حيث شيخه عمار بن ياسر- تنفيذا لأمر شيخه روزبهان - فمر بدمشق، ونزل فيها لفترة، درس فيها الحديث والأصول على مشايخها وعلمائها، ومنهم **القاضي الإمام ابن الدمشقي**- المعروف بابن أبي عصرون (ابن العصر) – الذي صحبه نجم الدين لفترة، أخذ عنه فيها علم الحديث والفقه، ومبادىء وأصول العشق[٣].

كما أنه نزل بحلب، وأقام فيها لفترة بخنقاه القصر مع الصوفية[٤]، ثم واصل رحلته إلى شيخه عمار ابن ياسر؛ فلزمه مدة طويلة، حتى أتم سلوكه، وبلغ مرتبة الولاية، ونال رتبة الإرشاد من

=

ـــ (وقد أخبرنا نجم الدين الكبرى، أنه لبس خرقة التصوف، ابتداءً من شيخه الإمام العالم شيخ الورى إسماعيل القصري). انظر: نجم الدين الكبرى، الطرق في معرفة الخرقة، مخطوط ضمن مجموع بالفارسية بالمكتبة السليمانية (شهيد على باشا) بتركيا، تحت رقم ٢٨٠٠، لوحة ٦٨.

(١) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٧-٥٧٨. **(وعمار بن ياسر، هو الشيخ ضياء الدين أبو ياسر عمار ابن محمد بن عمار بن ياسر بن مطر بن سحاب الشيباني البدليسي، ولد في بدليس شرقي الأناضول، وقد لبس خرقة التصوف من الشيخ أبي النجيب السهراوردي المتوفى ٥٦٣ ه، كان من كبار الأولياء الصوفية المرشدين في زمانه، عالما بعلوم الظاهر والباطن، مجتهدا في الطريقة، أوحد الأولياء في زمانه، وله من المؤلفات الصوفية بهجة الطائفة بالله العارفة، وصوم القلوب، وقد توفي في بدليس بعد سنة ٥٩٠ ه تقريبا).** انظر: ضياء الدين أبي ياسر عمار بن ياسر البدليسي، بهجة الطائفة بالله العارفة، تحقيق وتقديم/ إدوارد بَدين، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، المقدمة، ص ٥-٨. وانظر أيضا: النوربخشي، سلسلة الأولياء، لوحة ١٧.

(وأما الشيخ روزبهان البقلي، فهو الشيخ الكبير، أبو محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي، من كبار المتصوفة بفارس، ولد في شيراز، وقدم إلى مصر، وقضى بها خمس عشرة سنة، وفيها لبس خرقة التصوف، من شيخه محمود الصابوني؛ ولذلك أطلق عليه أهل شيراز روزبهان المصري. له من المصنفات نحو ثلاثين كتابا، أغلبها في التصوف، منها: تفسيره الصوفي للقرآن، المسمى لطائف البيان، وكتاب مشارب الأرواح، ومنطق الأسرار، وعبير العاشقين، والشطحات، وقد عاد إلى مسقط رأسه شيراز، ولزم الجامع العتيق بها، يرشد ويعلم مريديه، حتى توفي سنة ٦٦٠ ه). انظر: د/ عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية، ص ١٨٢-١٨٣. وانظر أيضا: منوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبري أويسي، ص ٤٠-٤٩.

(٢) انظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣. والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. وابن العماد، شذرات الذهب، المجلد السابع ،١٤٢.

(٣) انظر: النوربخشي، سلسلة الأولياء، لوحة ١٧. **(والقاضي الإمام ابن الدمشقي، هو الشيخ العلامة قاضي القضاة شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن أبي عصرون، شيخ الشافعية بالشام، ولد بالموصل سنة ٤٩٣ ه، وانتقل إلى بغداد، واستقر في دمشق، كان من أفقه أهل عصره، وله العديد من المصنفات منها: صفوة المذهب على نهاية المطلب، والانتصار لما جرى في المذهب من الأخبار والاختيار، والانتصار لما جرد في المذهب من أخبار، والإرشاد في نصرة المذهب، والذريعة في معرفة الشريعة، والتيسير في الخلاف، توفي في دمشق سنة ٥٨٥ ه).** انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، تحقيق د/ بشار عواد معروف، ود/ محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٤، ص ١٢٥-١٢٩.

(٤) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٨.

شيخه؛ الذي أمره بالعودة إلى خوارزم؛ للاشتغال بإرشاد الطالبين؛ فعاد إلى خوارزم واستوطنها، واشتغل بالعبادة، وإرشاد الطالبين، وصار شيخ الصوفية بتلك الناحية، يجتمع عليه المريدون، يأخذون عنه، ويسترشدون به(١).

وظل نجم الدين بقية عمره، ملازما خوارزم، مشتغلا بالعبادة وإرشاد الطالبين، ولم يخرج منها، إلى أن استشهد على يد التتار إبان غزوهم لخوارزم سنة ٦١٨هـ (٢)، وقد قام مريدوه ومحبوه بدفن جثمانه في رباطه بالجرجانية بخارج خوارزم(٣).

ثالثا / مذهبه وتلاميذه ومصنفاته:

بالنسبة لمذهبه: فإن مؤرخي الشيعة وباحثيهم المحدثين، حاولوا أن يثبتوا أن نجم الدين كان شيعيًّا على مذهب الإمامية الاثنى عشرية، مدعمين ذلك؛ بأن نجم الدين، لم يتتلمذ له طوال حياته من المريدين والمسترشدين، إلا اثنا عشر مريدا فقط، وهو نفس عدد المرشدين له، على الحقيقة من أئمة مذهبه الحق؛ المذهب الإمامي الاثنى عشري(٤).

ولكن هذا الاتجاه – فيما أرى- من جانب مؤرخي الشيعة وباحثيهم، ليس له أساس من الصحة، فنجم الدين لم يكن أبدا شيعيًّا إماميًّا، وإنما كان محدثا وفقيها سنيًّا، على مذهب الشافعي، يؤكد ذلك لدينا شواهد عديدة، نذكر منها الآتي:

١ـ أن كُتَّاب السير والتراجم من القدامى، قد ذكروا لنا أن نجم الدين، كان فقيها سُنيًّا على مذهب الشافعية(٥). كما أن الذين ألفوا في طبقات الشافعية، ترجموا له بوصفه شافعيًّا(٦).

٢ـ أن نجم الدين، قد تتلمذ له الكثير من المريدين والمسترشدين، ولم يتوقف عدد مريديه، عند العدد ١٢ كما زعم المدَّعون بأنه كان شيعيًّا(٧).

---

(١) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٨. وابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٢، ص ٦٤. **(وتجدر الإشارة هنا، إلى أن نجم الدين الكبرى، قد حدد لنا مشايخه، الذين كان لهم الفضل العظيم في إرشاده، ووصوله إلى مرتبة الولاية والإرشاد؛ إذ كان يقول: أخذت علم الطريقة عن روزبهان، والعشق عن القاضي الإمام ابن الدمشقي، وعلم الخلوة والعزلة عن عمار بن ياسر، والخرقة عن إسماعيل القصري، والنظر عن بابا فرج التبريزي).** انظر: النوربخشي، سلسلة الأولياء، لوحة رقم ١٧.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ١١٣. وانظر أيضا: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٩. وأحمد بن محمد فصيح خوافي، مجمل فصيحى، جلد ٢، ص ٢٩٣- ٢٩٤. (ولم يذكر أحد غير هذا التاريخ لوفات نجم الدين إلا القزويني، الذي ذكر أن الشيخ نجم الدين، توفي قريبا من سنة ٦١٠ هـ). انظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥٢٩.

(٣) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، المجلد السابع، ص ١٤٢. وانظر أيضا: ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج ١، تحقيق محمد بن عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١، ١٩٨٧، ص ٣٦٦.

(٤) انظر: نور الدين التشتري، مجالس المؤمنين، ج ٢، ٥٢١. والخوانساري، روضات الجنان، ج ١، ص ٢٩٧. وحافظ حسين كربلائي، روضات الجنان وجنّات الجنان، جلد ٢، ص ٣٢٥. وانظر أيضا: دكتر توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم لنجم‌الدين كبرى، ص ١٢. ودكتر احمد محمدي، مقال پژوهشي درباره انتساب بهاءالدين ولد وعطار نيشابوري، ص ٥٨- ٥٩. ودكتر محمود يزدى مطلق، ولايت و ولى در عرفان شيخ نجم الدين الكبرى ومولانا جلال الدين رومى، ص٣٧ - ٣٨.

(٥) انظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٢، ص ٦٤. والذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٧. والصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٧٢. وحاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الأصول، ج ١، ص ١٨٨.

(٦) انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢٥. والإثنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، تحقيق كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧، ص ١٨٦. وابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج ٢، تحقيق د/ الحافظ خان، حيدر آباد، ط ١، ١٩٧٩، ص ٦٣-٦٤.

(٧) انظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج ٤، ص ٣٤. والجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٨. والنوربخشي، سلسلة الأولياء، لوحة١٧. وانظر أيضا هذا المبحث، ص ١٨-٢١ ،

٣ــ أن بلدة خيوق، التي ولد ونشأ بها نجم الدين، كان أهلها شافعية، دون أهل جميع بلاد خوارزم، الذين كانوا حنفية[١]، فنشأ نجم الدين على مذهب الشافعية، متأثرا بالمذهب الشافعي، المنتشر في بلده التي نشأ فيها.

٤ــ أن مشايخ نجم الدين، الذين تلقى عنهم العلم، سواءً من المُحَدِّثِين، أو الفقهاء، أو الصوفية؛ كانوا من أهل السنة، وكان أغلبهم من كبار فقهاء الشافعية- كما مر بنا- ولم يثبت أبدًا أن من جملة مشايخه، من ينتسب إلى المذهب الشيعي . وكان لهذا أثره الكبير في التزامه بالشريعة – قرآنا وسنة – في تصوفه.

٥ــ بالنظر في مصنفات نجم الدين؛ يتبين لنا أن نجم الدين نفسه، قد أكد لنا انتماءه، مذهبا وعقيدة، إلى أهل السنة والجماعة. فهو- مثلًا- في وصاياه لمريديه؛ ألزمهم بتقليد أحد المذاهب الفقهية، وخص الشافعي بالذكر دون غيره؛ إذ قال: «وليقلد أحدا في الفقه كالشافعي، أو غيره من الأئمة»[٢]. وهذا دلالة على تفضيله للمذهب الشافعي، الذي كان عليه، وله عناية به[٣]. وكذلك مال نجم الدين، إلى مذهب أهل السنة (الأشاعرة) في العديد من المسائل الكلامية، والتي أبرزها مسألة الصفات[٤]. هذا بالإضافة إلى أنه كان من المدافعين المحبين لصحابة رسول الله، أبي بكر، وعمر، وعثمان- وذلك خلافا للشيعة الذين كانوا يسبون الصحابة، ويلعنوهم، وينكرون إمامتهم- وقد ظهر هذا جليًّا، في محبته لأبي بكر وإثباته لأحقيته في الخلافة، وإثباته لفضله على سائر الصحابة[٥]. وكذلك دفاعه وتبرئته لأم المؤمنين عائشة، مما نسب إليها في قصة الإفك[٦].

وأخيرا فإن مما ينفي عن نجم الدين الكبرى التشيع؛ أنه نفسه، قد انتقد مذهب الشيعة الروافض واعتبرهم من أهل الأهواء والبدع[٧]، كما انتقد مذهب الشيعة الإسماعيلية، واعتبرهم خارقين من الدين[٨]، كما أنه انتقد الغلاة منهم، الذين غالوا بحق علي- رضي الله عنه- وادعوا ألوهيته[٩].

وأما بالنسبة لتلاميذ الشيخ نجم الدين: فإن كتب التاريخ والطبقات، قد ذكرت لنا أن الشيخ تتلمذ عليه أناس كثيرون، منهم من أخذ عنه الحديث، وروى عنه، ومنهم من أخذ عنه التصوف، ومنهم من أخذ عنه الحديث والتصوف معا، وكان لأغلبهم شأنٌ كبيرٌ في الولاية والإرشاد في زمانهم، وهذا ما جعل النوربخشي يقول عن الشيخ نجم الدين: إنه «تشعب من ذيل ولايته، كثير من الأولياء وأهل الإرشاد»[١٠].

ويمكن لنا أن نذكر ما وقفنا عليه من تلاميذ الشيخ كالتالي:

---

(١) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المجلد ٢، ص ٤١٥.

(٢) نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، مخطوط بمكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران، تحت رقم ١٧٩٦٠، لوحة رقم ٣١.

(٣) ابن العماد، شذرات الذهب، المجد ٧، ص ١٤٢. وأيضا: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الأصول، ج ١، ص ١٨٨.

(٤) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية (تفسير القرآن الكريم)، ج ٥، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩، ص ١٨، ٢٤٥، ٢٧٥-٢٧٦.

(٥) المصدر السابق، ج ٣، ص ١٦٤-١٦٧. وأيضا: ج ٢، ص ١٦٨- ١٦٩.

(٦) المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٧) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٩.

(٨) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤١٠.

(٩) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣٧.

(١٠) النوربخشي، سلسلة الأولياء، لوحة ١٧.

- مجد الدين بن شرف بن مؤيد البغدادي المتوفى ٦١٦ هجرية[١].
- أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن هلالة بن أبي علي اللخمي الأندلسي المتوفى ٦١٧ هجرية[٢].
- أبو نصر عبد الرحمن بن النفيس بن هبة الله بن وهبان الحديثي السلمي، المتوفى ٦١٨ هجرية[٣].
- بهاء الدين محمد بن الحسين بن أحمد الخوارزمي الهروي، المعروف ببهاء الدين ولد الرومي، المتوفى ٦٢٨ هجرية[٤].
- شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن عمويه السهراوردي، المتوفى ٦٣٢ هجرية[٥].
- شمخ بن ثابت بن عنان بن واقد أبو علي العرضي السنيسي، المعروف بخطيب دايا، المتوفى ٦٣٨ هجرية[٦].
- أبو الوفاء ناصر بن منصور بن ناصر بن حمدان بن حميد بن بهلول العرضي، المتوفي في دمشق سنه ٦٤٢ هجرية[٧].
- رضي الدين علي بن سعيد الغزنوي، الشهير بعلي لا لا، المتوفى ٦٤٢ هجرية[٨].
- سعد الدين محمد بن المؤيد بن حسن بن محمد بن حمويه، الشهير بسعد الدين الحموي المتوفى ٦٥٠ هجرية[٩].
- نجم الدين عبد الله بن محمد بن شاهوار الأسدي الرازي، المعروف بنجم الدين داية، المتوفى ٦٥٤ هجرية[١٠].

---

(١) انظر: الخوانساري، روضات الجنان، مجلد ١، ص ٢٩٧. ومحمد علي التبريزي، ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، جلد ٦، ص ١٤٣. وانظر أيضا:
_ Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.40 .

(٢) انظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣. والذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٧.
وأيضا: **- Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.46 .**

(٣) انظر: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣.

(٤) انظر: حاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ١٨٨. ومنوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبري اويسي، ص ١٢٢-١٢٣. وانظر أيضا:
–Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.43.

(٥) انظر: منوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ٧٤. وأيضا: د/ توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم لنجم‌الدين كبرى، ص١٣.

(٦) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٢، ص ١١٢.

(٧) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٧. ومنوچهر محسني، تحقيق در احوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ٧٧.

(٨) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٨٤. والخوانساري، روضات الجنان، مجلد ١، ص ٢٩٧. ومحمد علي التبريزي، ريحانة الأدب، جلد ٦، ص ١٤٣. وانظر أيضا:
- Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.41 .

(٩) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٨٤. واليافعي، مرآة الجنان، ج ٤، ص٣٤.

(١٠) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٩٣. والخوانساري، روضات الجنان، مجلد ١، ص ٢٩٧.
ومنوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ١٣٣-١٣٤. وانظر أيضا:
-- Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.42 .

- ضياء الدين أبو الحسن مسعود بن محمود الشيرازي، المتوفى ٦٥٥ هجرية[١].
- سيف الدين بن المطهر بن سعيد بن علي الباخرزي، المتوفى ٦٥٩ هجرية[٢].
- بهاء الدين زكريا بن محمد القرشي الأسدي الملتاني، المتوفى ٦٦٦ هجرية[٣].
- إمام الدين داوود بن محمد بن روزبهان فريد، المتوفى ٦٧١ هجرية[٤].
- أبو القاسم عمر بن فخر الدين أبي عبد الله محمد بن صدر الدين أبي الحسن البيضاوي، المتوفى ٦٧٣ هجرية[٥].
- بابا كمال جَنْدي، شيخ شمس الدين التبريزي[٦].
- أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الرحمن الأندلسي النفزي[٧].
- علي بن محمد بن عمر بن عبد الله، ابن شقيق الشيخ نجم الدين[٨].
- نجيب الدين محمد بن عمر بن عبد الغفار البخاري[٩].
- كمال الدين السفناقي[١٠].
- الشاعر الفارسي خواجه جلال دركاني[١١].

وأما بالنسبة لمؤلفات الشيخ نجم الدين: فإن كُتَّاب التاريخ والسير والتراجم والطبقات، الذين أتوا على ذكره؛ لم يهتموا كثيرا بذكر مصنفاته، بالدرجة نفسها، التي اهتموا بها، بذكر أحواله، وأصحابه، وتلاميذه.

فالغالبية منهم لم يعر ذلك اهتماما؛ فلم يذكر لنا شيئاعن مصنفاته[١٢]. وبعضهم، اكتفى بذكر أنه صنف في الشريعة، والحقيقة، والطريقة، كتبا كثيرة، وذلك دون أن

---

(١) انظر: منوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبري، ص٧٤.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢١، ص ١١٢. والجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٨٧. وحاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ١٨٨.

(٣) انظر: منوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص٧٤ . وأيضا: د/ توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم لنجمالدين كبرى، ص١٣.

(٤) انظر: منوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبري، ص٧٤ . وأيضا:

Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.43 .

(5) **Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.43 .**

(٦) انظر: الجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٩٠. وحاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ١٨٨. ومنوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص٧٤ . وأيضا:

- Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl, p.43 .

(٧) انظر: ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ج ١، تحقيق د/ إحسان عباس وآخرين ، دار الغرب الأندلسي، تونس ، ط ١، ٢٠١٢، ص ٨٦-٨٧. وأيضا: ابن نقطة ، تكملة الإكمال، ج ٥ ، ص ١٤٣. والذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٧.

(٨) انظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج ٤، ص ٣٤. ومنوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص٧٧ .

(٩) انظر: نجم الدين الكبرى، الطرق في معرفة الخرقة، لوحة ٦٨.

(١٠) انظر: منوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص٧٧ .

(١١) انظر: المرجع السابق الصفحة نفسها.

(١٢) انظر مثلا: ابن نقطة، تكملة الإكمال، ج ٥، ص ١٤٣. والجامي، نفحات الأنس، ج ٢، ص ٥٧٤-٥٧٩. واليافعي، مرآة الجنان، ج ٤، ص٣٣-٣٥.

يسمي لنا، أو يذكر لنا مصنفا واحدا له[١]. وبعضهم الآخر، اكتفى بالإشارة إلى أن له تفسيرا للقرآن الكريم، في اثني عشر مجلدا فقط[٢].

ولكن البداية الحقيقية للاهتمام بذكر مصنفات الشيخ نجم الدين، كانت على يد المؤرخ العثماني حاجي خليفة؛ الذي ذكر لنا أسماء ستة مصنفات للشيخ هي: رسالة الأصول العشرة، ورسالة الهائم الخائف من لومه اللائم، وطوالع التنوير، وتفسير عين الحياة، وفوائح الجمال، وهدية الطالبين[٣]. ثم جاء من بعده المؤرخ العثماني، إسماعيل باشا البغدادي، وذكر لنا ما ذكره حاجي خليفة، من مصنفات نجم الدين، وأضاف إليها مصنفا سابعا، أسماه سر الحدس، وأشار إلى أن له مصنفات غير ذلك[٤].

ونظرا للاهتمام الكبير الذي أولاه الباحثون في النصف الثاني من القرن العشرين، لنجم الدين الكبرى، وطريقته الكبراوية؛ فإن بعض الباحثين، اهتم بالتنقيب عن مصنفات الشيخ في المكتبات العالمية، وخصوصا في تركيا وإيران، واستطاعوا أن يقدموا لنا سبتا وتحليلاً، لما وجدوه من مصنفات للشيخ نجم الدين. وكان أبرز هؤلاء الباحثين: أسد الله خاوري الذي ذكر لنا (خمسة عشر) مصنفا لنجم الدين وذكر مخطوطاتها في المكتبات التركية[٥]. وكذلك منوچهر محسني، الذي ذكر لنا (اثنين وعشرين) مصنفا من مصنفات الشيخ، وقام بتحليل ونشر أكثر من مصنف منها[٦]. وكذلك توفيق سبحاني، الذي ذكر لنا أسماء (اثنين وثلاثين) مصنفا لنجم الدين، والمخطوطات الموجودة لكل مصنف منها، وأماكنها في المكتبات الإيرانية وغيرها[٧].

وعلى الرغم من أن الثبت الذي قدمه لنا توفيق سبحاني، قد أضاف إلى علمنا الكثير عن مصنفات الشيخ؛ فإن غالبية هذه المصنفات، مازال مخطوطا، وحبيس الأرفف في المكتبات، ويحتاج إلى من يحققه ويخرجه إلى النور منشورا؛ إذ إن ماتم نشره وتحقيقه من مصنفات الشيخ، عدد قليل، يمكن لنا حصره كالتالي:

- رسالة الأصول العشرة[٨].
- رسالة الهائم الخائف من لومة اللائم[٩].

---

(١) انظر: النوربخشي، سلسلة الأولياء، لوحة١٧. والتشتري، مجالس المؤمنين، ج ٢، ٥٢٣.

(٢) انظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، المجلد ١٣، ص ٥٣٨. وابن العماد، شذرات الذهب، المجد ٧، ص ١٤٢. وحاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ١٨٨.

(٣) انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ. ج ١، ص ١١٤، ٩٠٠، ج ٢ ص ١١١٧، ١١٨١،١٢٩٣، ٢٠٣١. وأيضا: حاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ١٨٨.

(٤) انظر: البغدادي، هدية العارفين، ج ١، استانبول، سنة ١٩٥١، ص ٩٠.

(٥) انظر: دكتر أسد الله خاورى، ذهبيه (تصوف عملى، آثار ادبى)، جلد ١، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، ١٣٦٢، ص٤٦٥.

(٦) انظر: منوچهر محسني، تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ١٦٠- ١٦٢.

(٧) انظر: توفيق سبحانى، مقدمه تصحيح رساله الى الهائم الخائف من لومة اللائم، ص ١٦-٢٠.

(٨) حققها ونشرها بالعربية ماريجان مولي، ضمن رسائل نجم الدين الكبرى الصغرى، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة ،١٩٦٣، ص ١٥-٢٢. كما نشرها بالفارسية منوچهر محسني، در كتابش تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص١٦٣- ١٧٠ .

(٩) حققها ونشرها بالعربية ماريجان مولي، ضمن رسائل نجم الدين الكبرى الصغرى، ص ٢٣-٣٧. وكذلك نشرها بالفارسية منوچهر محسني، در كتابش تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ١٧٦- ١٧٨. ونشرها مترجمة إلى الفارسية: دكتر توفيق سبحانى، بنگاه ترجمه ونشر كتاب پارسه، تهران، نوبت چاپ ١، ١٣٩١.

- رسالة الساير الحاير الواجد إلى الساتر الواحد الماجد[١].
- كتاب أدب السلوك إلى حضرت مالك الملك ومالك الملوك[٢].
- رسالة السفينة، أو "الشريعة والطريقة والحقيقة" [٣].
- رسالة المعرفة[٤].
- فوائح الجمال وفواتح الجلال[٥].
- التأويلات النجمية " تفسير عين الحياة "[٦].
- منهاج السالكين ومعراج الطالبين[٧].
- سكينة الصالحين[٨].
- آداب الصوفية[٩].

(١) حققها ونشرها بالعربية ماريجان مولي، ضمن رسائل نجم الدين الكبرى الصغرى، ص ٣٩-٥٩.

(٢) حققها ونشرها بالعربية ماريجان مولي، ضمن رسائل نجم الدين الكبرى الصغرى، ص ٦١-٧٨. وكذلك نشرها بالعربية وترجمها إلى الفارسية منوچهر محسني، در كتابش تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ١٩٦- ٢٠٤.

(٣) نشرها وحققها بالعربية د/ يوسف زيدان، ضمن دراسته وتحقيقه لكتاب فوائح الجمال لنجم الدين الكبرى، ص ٩٦-٩٧، وكذلك نشرها بالعربية وترجمها إلى الفارسية منوچهر محسني، در كتابش تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ١٧٩- ١٨٠. وقد حققها مؤخرا: نادي فتحي مجلي تحت اسم (رسالة الشريعة والطريقة والحقيقة)، ونشرها ضمن العدد الأول من المجلد الأول، لمجلة أهل الصفة لدراسات التصوف وعلوم التراث، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٤، ص ٢٥ -٢٨.

(٤) نشرها بالفارسية منوچهر محسني، در كتابش تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ١٨٢-١٨٨. كما نشرت أيضا بالفارسية في شيراز، ١٣٣٧.

(٥) حققه ونشره بالعربية فريتز ماير، فيسبادن، ١٩٥٧. كما حققه ونشره بالعربية د/ يوسف زيدان، دار الشروق، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧.

(٦) حققه ونشره بالعربية الشيخ أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩.

(٧) نشرت مع مجموعة أخرى من الرسائل بتهران، ١٣٠٣.

(٨) نشرها بالعربية وترجمها بالفارسية منوچهر محسني، در كتابش تحقيق در أحوال وآثار نجم الدين كبرى، ص ١٩٤- ١٩٦.

(٩) نشرها بالفارسية قاسمي مسعود، نشر زوار تهران، ١٣٦٣.

المبحث الثاني: الكرامة عند نجم الدين الكبرى

أولا/ مفهوم الكرامة في اللغة والاصطلاح:

١ــ مفهوم الكرامة في اللغة:

بالنظر في المصادر اللغوية؛ نجد أن كلمة الكرامة؛ ترجع إلى الجذر اللغوي، أو مادة (كَرَمٌ). وهي تعني كثرة الخير والعطاء والجود، وهي- بهذا- ضِدُّ البُخْلِ واللُّؤْمِ.

فالكرم - كما يقول ابن منظور - مصدر الكريم، والكريم من صفات الله تعالى وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق. والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. يقال: كَرُمَ الرَّجُلُ وغيره، بالضم، كَرَمًا وكَرامَةً، فهو كَرِيم أي شَرُفَ[١].

فالكَرَمُ في لسان العرب، يدل على الشَّرَفُ، فهو- كما يقول ابن فارس- أصل صحيح، له بابان؛ أحدهما: شرف الشيء في نفسه، أو شرف في خلق من الأخلاق. يقال: رجلٌ كريم، وفَرَسٌ كريم، ونبات كريم، وكَرُم السَّحابُ: أتى بالغَيث. وأرضٌ مَكرُمةٌ للنَّبات: إذا كانت جيِّدة النبات[٢]. ويقال: كَرُمَ الرجل، وغيره، بالضم، كَرَمًا وكَرَامَة، فهو كَرِيم، أي شرف[٣].

والكُرام بالضم- كما يقول الجوهري- مثل الكَرِيم، فإذا أفرط في الكرم؛ قلت كُرّام، بالتشديد، والجمع الكُرَّامون. والتَّكْرِيمُ والإكرامُ بمعنى واحد[٤]؛ وهو- كما يقول الراغب الأصفهاني- أن يُوصَلَ إلى الإنسان إكرامٌ - أي: نَفعٌ- لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يُجعَلَ ما يُوصَلُ إليه شيئًا كريمًا، أي شريفًا نفيسا[٥].

والاسم من الإكرام، وهو التعظيمُ والتنزيهُ[٦]، الكَرَامةُ. يُقَال: كَرُمَ الشيءُ الكَرِيمُ كَرَمًا، وكَرُمَ فلَان علينا كَرَامة[٧]. ويُقَال: أَكْرَمَهُ إِكْرَامًا، وكَرَّمَهُ تَكْرِيمًا-عَظَّمَه ونَزَّهَهُ-،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨١، مادة كرم، ص ٣٨٦١ .

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، مادة كرم، ص ١٧١-١٧٢. وأيضا: الفراهيدي، كتاب العين، ج ٥، تحقيق د/ مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٠، مادة كرم، ٣٦٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، مادة كرم، ص ٣٨٦١.

(٤) الجوهري، الصحاح، ج ٢، راجعه واعتنى به د/ محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩، مادة كرم، ص ٩٩٦ - ٩٩٧.

(٥) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج ٢، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٩٧، ص ٥٥٣- ٥٥٤. وأيضا: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٣، تحقيق إبراهيم الترزي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١، ٢٠٠٠، مادة كرم، ص ٣٣٧. وكذلك: عبد الرؤوف المناوي ، التوقيف على مهام التعاريف ، تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب ، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠، مادة الكرامة، ص ٢٨١.

(٦) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٣، مادة كرم، ص ٣٣٧.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الخامس، مادة كرم، ص٣٨٦٢. وانظر أيضا: الجوهري، الصحاح، ج ٢، مادة كرم، ص٢٠٢١.

ولـه علـيَّ كرامـةٌ أي: عَـزازةٌ[١]. فالكرامـة- كمـا يقـول الأزهـري- اسـمٌ يوضـعُ مَوضِـع الإكرامِ للتكريم، كما وضعت الطاعة موضع الإطاعة، والغارة موضع الإغارة[٢].

وبـذلك يتبـين لنـا- ممـا ذكرنـا- أن أهـل اللغـة، اتفقـوا علـى أن كلمـة الكَرَامـة، مشـتقة مـن الجـذر اللغـوي (كَـرَمٌ)، وأنهـا توضـع موضـعه للإكـرام، ومـن ثـم كـان حـدها الواضـح فـي اللغـة، أنهـا «اسـمٌ يوضـعُ للإكـرامِ»، ومـن ثـم؛ فإنهـا تحمـل معنـى الإكـرام، والتكـريم، والتعظيم لصاحبها.

٢ــ مفهوم الكرامة في الاصطلاح:

مصـطلح الكرامـة؛ هـو مصـطلح مـن اصـطلاحات الصـوفية أساسـا، نمـا وترعـرع، مـع غيـره مـن مصـطلحاتهم، مـع بـواكير حركـة الزهـد والتصـوف الإسـلامية، منـذ أوائـل القـرن الثاني للهجرة[٣].

فعلـى الـرغم مـن حضـور معنـى الكرامـة فـي القـرآن والسـنة مـن حيـث الفعـل؛ فإنهـا لـم تحضـر بلفظهـا فـي الكتـاب، ولا السـنة، ولا كـلام الصـحابة. فقـد سـمَّاها الله عـز وجـل آيـة؛ فقـال تعـالى- بعـد ذكـر حـال أهـل الكهـف- فـي ازورار الشـمس عـن كهفهـم المفتـوح جهتهـا: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[٤]. ولـم تـرد بهـذا اللفـظ (الكرامـة)، إلا فـي الأوسـاط الصـوفية الأولـى؛ ضـمن المرويـات والحكايـات، التـي تناقلتهـا مجـالس المريـدين عـن مناقـب وأحـوال شـيوخهم غيـر المعتـادة[٥]، ثـم شـاعت فـي مؤلفـات الصـوفية الأولـى، التـي تـم تـدوينها فـي القـرن الثالـث الهجـري، كمؤلفـات الحـارس بـن أسـد المحاسـبي، المتـوفى٢٤٣ هجريـة[٦]، وأبـي يزيـد البسـطامي، المتـوفى٢٦١ هجريـة[٧]. وأبـي سـعيد الخـراز، المتـوفى٢٧٧هجريـة[٨]، وسـهل بـن عبـد الله التسـتري، المتـوفى ٢٨٣ هجريـة[٩]، وأبـي عبـد الله محمـد بـن علـي، الملقـب

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٣، مادة كرم، ص ٣٣٧.

(٢) الأزهـري، تهـذيب اللغـة، ج ١٠، تحقيـق علـي حسـن هلالـي، الـدار المصـرية للتـأليف والترجمـة، القـاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٧، مـادة كـرم ، ص ٢٣٦. وأيضـا: الزبيـدي ، تـاج العـروس ، ج ٣٣ ، مـادة كـرم ، ص ٣٣٧. وكـذلك: ابـن منظـور، لسـان العـرب، المجلـد الخـامس، مـادة كـرم، ص ٣٨٦٢. والمنـاوي، التوقيف على مهام التعاريف، مادة الكرامة، ص ٢٨١.

(٣) انظـر: د/ رفيـق العجـم، موسـوعة مصـطلحات التصـوف الإسـلامي، مكتبـة لبنـان ناشـرون، بيـروت ، ط ١، ١٩٩٩، المقدمة ص XV.

(٤) سورة الكهف، آية ١٧.

(٥) انظـر: د/ سـعاد الحكـيم، المعجـم الفلسـفي، دنـدرة للطباعـة والنشـر، بيـروت، ط ١، ١٩٨١، مـادة كرامة، ص ٩٦٢.

(٦) انظـر: المحاسـبي، الرعايـة لحقـوق الله، تحقيـق د/ عبـد الحلـيم محمـود، دار المعـارف، القـاهرة، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٤٢٢.

(٧) انظـر: أبـو يزيـد البسـطامي، المجموعـة الصـوفية الكاملـة، تحقيـق وتقـديم/ قاسـم محمـد عبـاس، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤، ص ٦٩، ٧٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨.

(٨) انظـر: أبـو سـعيد الخـراز ، كتـاب الصـدق ، تحقيـق د/ عبـد الحلـيم محمـود ، دار المعـارف ، القـاهرة ، ط ٥، ١٩٨٨، ص ٩٧، ٩٨.

(٩) انظر: سهل بن عبد الله التستري، المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال، تحقيق د/ محمد كمال جعفر، دار الإنسان للطباعة والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠، ص ٨٩، ١٢٧. وانظر أيضا: التستري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق د/ طه عبد الرؤوف، وسعد حسن محمد، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤، ص ١٠٣، ١١١، ٢٣٧، ٢٨٥.

بالحكيم الترمذي، المتوفى ٣٢٠ هجرية[١]، وأبي القاسم الجنيد، المتوفى ٢٩٨ هجرية[٢]، وأبي منصور الحلاج، المتوفى ٣٠٩ هجرية[٣]، وغيرهم.

هذا المصطلح (الكرامة)، يمكن لنا أن نتتبع مفهومه الاصطلاحي، عند أئمة المتصوفة، السابقين على نجم الدين الكبرى؛ لندرك مدى تطور المصطلح في سيره، وتوسعه أغراضا ومعاني، حتى وصوله لنجم الدين الكبرى؛ لأن هذا المصطلح- مثله مثل كل حقل للمعنى- يبدأ محدودا بأغراض ومفاهيم أولية، ما تلبث، أن تتوسع وتتعدد؛ فتطال مناحي ومعاني عديدة ومديدة، تصاحب عمليات التفكير عند أصحابها[٤].

فبالنظر إلى ما توافر لدينا من مؤلفات وأقوال سهل بن عبد الله التستري المتوفى ٢٨٣ هجرية - والذي عاش في القرن الثالث الهجري- نجد أن الكرامة عنده؛ هي فعل من آيات الله تعالى، يظهره الله تعالى، على من يشاء من عباده الأتقياء المخلصين المقربين بقدرته؛ إذ ليس لهم أي إرادة في إظهاره، وهي- في رأيه- شيء ينقضي لوقته، وأكبرها، أن يبدل العبد خُلُقًا مذموما من أخلاقه، بخلق محمود[٥].

وأما أبو القاسم الجنيد المتوفى ٢٩٨ هجرية - والمعاصر لسهل- فإنه رأى أن الكرامة، آية من آيات الله تعالى كالمعجزات، يخص بها الله- عز وجل- صفوة من عباده وخلصاء من خلقه[٦]، وهي- فيما يرى- بداية حجاب ومكر؛ ولذلك يجب عدم الالتفات والركون إليها؛ لأن في ذلك كفرًا بصاحب الكرامة[٧].

وأما الحكيم الترمذي- المتوفى ٣٢٠ هجرية- فإنه ذهب إلى أن الكرامات، هي من فعل الله وصنعه، يمن بها على الخاصة من أوليائه، من نحو المشي على الماء، وطي الأرض، وهي تختلف عن آيات الأنبياء؛ في أنها من كرمه تعالى، بينما الآيات من قدرته[٨].

---

(١) انظر: الحكيم الترمذي، ختم الأولياء، تحقيق عثمان يحيى، المطبعه الكاثولوكية، بيروت، ١٩٦٥، ص ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥. وأيضا: الحكيم الترمذي، كتاب سيرة الأولياء، منشور ضمن ثلاثة مصنفات للحكيم الترمذي، نشره بيرندراتكه، بيروت، ١٩٩٢، ص ٨٢، ٨٣. وكذلك انظر: الحكيم الترمذي، الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، تحقيق د/ أحمد السايح، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦٤، ٦٥، ٧٣.

(٢) انظر: الجنيد، كتاب القصد إلى الله، منشور ضمن رسائل الجنيد، تحقيق د/ جمال رجب سيدبي، دار اقرأ، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٤٦، ٥٢، ٨٥. وانظر أيضا: الجنيد، السر في أنفاس الصوفية، تحقيق د/ مجدي إبراهيم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٦٤، ١٦٥. وكذلك انظر: الجنيد، كتاب الميثاق ، منشور ضمن رسائل الجنيد ، تحقيق د/ جمال رجب سيدبي، دار اقرأ، القاهرة ، ط ١، ٢٠٠٥، ص ١٤٩ .

(٣) انظر: الحلاج، كتاب الطواسين، منشور ضمن ديوان الحلاج، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ ص ٩٣.

(٤) انظر: د/ رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، المقدمة ص XV.

(٥) انظر: سهل بن عبد الله التستري، تفسير القرآن العظيم، ص ١٠٣، ١١١، ٢٣٧، ٢٨٥. وانظر أيضا: السراج الطوسي، اللمع، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ١٩٦٠، ص ٣٩٠.

(٦) انظر: الجنيد، كتاب الميثاق، ص ١٤٩ .

(٧) انظر: الجنيد، السر في أنفاس الصوفية، ص ١٦٤-١٦٥.

(٨) انظر: الحكيم الترمذي، خاتم الأولياء، ص ٣٩١، ٣٩٣. وانظر أيضا: الحكيم الترمذي، كتاب سيرة الأولياء، ص ٨٢-٨٣.

وأما أبو نصر السراج الطوسي- المتوفى ٣٧٨ هجرية- فإنه ذهب إلى أن الكرامة، هي فعل خارق للعادة، يظهره الله تعالى على أوليائه؛ تأديبا لنفسهم، وتهذيبا لها، وزيادة لهم، وذلك خلافا للمعجزة، التي يعطيها الله لأنبيائه عليهم السلام؛ ليحتجوا بها في الدعوة، والدلالة على الله تعالى، والإقرار بوحدانيته تعالى(١).

وأما أبو بكر محمد الكلاباذي- المتوفى ٣٨٠ هجرية، والمعاصر للطوسي- فإنه يكاد يردد ما ذهب إليه الطوسي، بعبارات وألفاظ أخرى. فالكرامات- عنده- تدخل في باب المعجزات، التي هي أفعال خارقة للعادة، كالمشي على الماء، وكلام البهائم، وطي الأرض، وظهور الشيء في غير موضعه ووقته(٢)، يجريها الله- تعالى- على أوليائه، من حيث لا يعلمون؛ ليزدادوا لله تذللا وخضوعا، وخشية واستكانة، وإزراءً لنفوسهم، وايجابا لحق الله عليهم؛ فيكون ذلك، زيادة لهم في أمورهم، وقوة على مجاهداتهم، وشكرا لله تعالى على ما أعطاهم(٣). وهذا المفهوم للكرامة عند الطوسي والكلاباذي، نجده- بالعبارات نفسها تقريبا- لدى عبد الملك الخركوشي- المتوفى ٤٠٧ هجرية والمعاصر لهما- في كتابه تهذيب الأسرار(٤).

وأما أبو القاسم القشيري- المتوفى ٤٦٥ هجرية، والذي عاش أغلب حياته في القرن الخامس الهجري- فإنه ذهب في تحديده لمفهوم الكرامة، إلى أنها فعل لامحالة محدث، ناقض للعادة، تحصل في زمان التكليف، وتظهر على عبد موصوب بالولاية؛ تخصيصا له وتفضيلا، وقد تحصل باختياره ودعائه، وقد لا تحصل له، وقد تكون بغير اختياره في بعض الأوقات، وهي تفارق معجزات الأنبياء؛ إذ إن الولي لم يأمر بدعاء الخلق إلى نفسه، والتحدي بكراماته(٥). وهذا المفهوم للكرامة عند القشيري، أخذه معاصره أبو الحسن الهجويري- المتوفى ٤٦٥ هجرية- بنفس الألفاظ والعبارات؛ فالكرامة عنده، ما هي إلا ظهور فعل ناقض للعادة، على يد ولي صادق في زمان التكليف(٦).

وأما أبو حامد الغزالي المتوفى ٥٠٥ هجرية، فقد ذهب إلى القول: إن الكرامة، فعل ناقض للعادة كالمعجزة، يظهره الله تعالى بدعاء إنسان، أو عند حاجته، من غير اقتران التحدي به(٧).

فإذا ما وصلنا إلى الشيخ نجم الدين الكبرى، المتوفى ٦١٨ه، وجدناه يذهب إلى أن الكرامة هي «فعل ناقض للعادة، يظهر في أيام التكليف، على موصوف بالولاية»(٨)، وهو بذلك لايخرج- في تحديده لمفهوم الكرامة- عما ذهب إليه سابقوه من الصوفية، وخصوصا القشيري؛ الذي درس رسالته على يد أستاذه أبي الفضل محمد بن سليمان الهمذاني، كما أشرنا في المبحث الأول من هذا البحث.

---

(١) انظر: الطوسي، اللمع، ص ٣٩٤-٣٦٥.

(٢) انظر: الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ ، ص ٧٩.

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٨١.

(٤) انظر: عبد الملك الخركوشي ، تهذيب الأسرار ، تحقيق/ بسام محمد بارود ، إصدارات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٩٩٩، ص ٣٧٣، ٣٧٤.

(٥) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٥٦٢، ٥٦٣.

(٦) انظر: الهجويري، كشف المحجوب، ج ٢، ترجمة وتعليق د/ إسعاد قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٤٥٣.

(٧) انظر: الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، تحقيق/ أنس محمد عدنان ، طبعة دار المنهاج ، جدة ، ط ٢، ٢٠١٦، ص ٢٥٩.

(٨) نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.

وهكذا، وبالنظر فيما قدمناه سابقا؛ نستطيع القول: إن مصطلح الكرامة في مفهومه الاصطلاحي، قد مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الظهور والنشوء، وهي تمتد من بداية القرن الثاني الهجري، إلى منتصف القرن الثالث الهجري؛ وفيها كان مصطلح الكرام بسيطا، محصور المعاني والأغراض، يدور حول وصف مناقب شيوخ الصوفية من الزهاد الصالحين، بذكر أفعالهم، وأحوالهم غير المعتادة، التي اختصهم الله تعالى بها؛ إكراما لهم على زهدهم، وصلاحهم، وطاعتهم لله تعالى.

أما المرحلة الثانية: فمرحله تبلور التصوف ونضجه، وهي تمتد من النصف الثاني من القرن الثالث وحتى نهاية القرن الخامس الهجري، وفيها بدأ مصطلح الكرامة، يزداد توسعا في المعنى والغرض، فتضمنت التعاريف التي ذكرها المتصوفة في هذه المرحلة، ألفاظا جديدة، جلَّت المعرف (الكرامة)، فأخرجت منه، ما كان بعيدا عنه، كالسحر، والمعجزة، والإرهاص، والمعونة، والاستدراج، والإهانة. فمثلا ذكر المتصوفة في تعريفهم للكرامة (أنها فعل خارق للعادة)؛ أخرج السحر ونحوه؛ لأنه ليس بخارق للعادة. وذكرهم (عدم التحدي بالكرامة)؛ أخرج المعجزة، بعدم المقارنة لدعوى الأنبياء، وأخرج كذلك الإرهاص؛ بكون الكرامة ليست مقدمة للنبوة. وذكرهم (لحال من تحصل له الكرامة من الصلاح والتقوى، وبأنه موصوف بالولاية)؛ أخرج المعونة، والاستدراج، والإهانة.

هذا بالإضافة إلى أن تعريفات المتصوفة للكرامة في تلك الحقبة، ورد فيها عبارات ذات دلالة تحذيرية وتربوية، مثل أن الكرامات حجاب ومكر؛ وذلك للتحذير من الركون إليها، وعدم الاغترار بها.

وأما المرحلة الثالثة والأخيرة: فهي مرحلة ما بعد القرن الخامس الهجري، وهي مرحلة اتسمت بجفاف الإبداع من جانب الصوفية في اصطلاح الكرامة نسبيا؛ إذ جاءت التعريفات للكرامة، تكرارا لتعريفات السابقين، وشرحا لها، دون أي توسع في المعنى أو الغرض.

ثانيا/ إثبات الكرامات والرد على من أنكرها:

اختلفت آراء أهل المعرفة بصدد الكرامات؛ فمنهم من ذهب إلى القول بإثباتها، والإقرار بوقوعها، كالصوفية[١]، وبعض المعتزلة كأبي بكر بن الإخشاد، وأبي الحسين البصري، ومحمود الملاحمي، ومختار الزاهدي الغزميني- الشهير بتقي الدين النجراني، وجمهور أهل السنة، والمرجئة، والكرامية، والشيعة، وأهل الحديث[٢].

(١) (تجدر الإشارة هنا إلى أن أهل التصوف قديما وحديثا، قد أجمعوا على إثبات الكرامات، والقول بوقوعها، ولم نجد في كتبهم القديمة ولا الحديثة، ما يفيد أن هناك من أنكر وقوع الكرامات منهم). انظر: الكلاباذي، التعرف، ص ٧٩. والقشيري، الرسالة القشيرية، ص ٥٦٤. وابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، دارالمعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٩، ص ٦٦. الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، ج ٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٥، ص ٤٨٧. الجامي، نفحات الأنس، ج ١، ص ٣٢. أحمد زروق، شرح الحكم العطائية، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢١٥. والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، ج ١، تحقيق إبراهيم عطوة، مركز أهلية سنة بركات رضا، الهند، ط١، ٢٠٠١، ص ١٤. وأحمد فريد المزيدي، جمع المقال في إثبات كرامات الأولياء، دار الأثار الإسلامية، سريلانكا، ط ١، ٢٠٠٦، ص ٣١ .

(٢) انظر: مختار بن محمود الزاهدي الغزميني، الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء، تحقيق د/ السيد الشاهد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٥٤. وانظر أيضا: =

ومنهم من ذهب إلى القول بإنكارها، ولم يقروا بوقوعها، كجمهور المعتزلة، مثل أبي علي الجبائي، وابنه أبي هاشم الجبائي، وأصحابهما[١]، وبعض أهل السنة، كأبي إسحاق الإسفراييني، وأبي عبد الله الحليمي[٢]. وكذلك أبو محمد بن حزم الأندلسي[٣]. فهؤلاء جميعا، اتفقوا على أنه لو جاز وقوع الكرامة؛ لاشتبهت عندئذ بالمعجزة، ولم يبق للمعجزة دلالة على ثبوت النبوة؛ ولهذا أنكروا الكرامات، ولم يقروا بوقوعها[٤].

والشيخ نجم الدين الكبرى يتفق مع الصوفية وغيرهم ممن أثبتوا الكرامات، وأقروا بوقوعها، فقد خصص بابا كاملا في رسالته «إرشاد المريدين» تحدث فيه عن إثبات الكرامات، وجواز ظهورها على الأولياء[٥]، كما تطرق إلى إثباتها والإقرار بوقوعها، في العديد من المواضع في بعض رسائلة وكتبه الأخرى؛ وخصوصا كتابه «التأويلات النجمية» الذي فسر فيه القرآن تفسيرا إشاريًّا[٦].

بل إنه- وكعادة المثبتين للكرامة- دلَّل على إثباتها وجواز وقوعها؛ فذهب إلى أن العقل، يحكم بجواز وقوع الكرامات وظهورها على الأولياء، ولا يمنع استحالة ذلك. يدل على ذلك عنده «أنه أمرٌ موهوم حدوثه في العقل، لا يؤدي حصوله؛ إلى دفع أصل من الأصول، فواجب وصفه سبحانه وتعالى بالقدرة على إيجاده، فإذا وجب كونه مقدورا؛ فلا شيء يمنع جواز حصوله»[٧].

وكذلك فإن الشرع ورد به من الآيات، مايدل على إثبات وقوع الكرامات، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٨]، والذي يخبرنا به الله تعالى، قصة آصف بن برخيا، وإحضاره لعرش بلقيس

=

محمود الملاحمي، كتاب الفائق في أصول الدين، تحقيق د/ فيصل عون، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ط ١، ٢٠١٠، ص ٣٧٤.

(وأبو بكر بن الإخشاد؛ هو شيخ المعتزلة أحمد بن علي بن بيغجور الإخشيد، من رجال الطبقة التاسعة من طبقات المعتزلة، ولد سنه ٢٧٠ هـ ، وتوفي بالبصرة ٣٢٦ هـ ، كان له دراية بالحديث، وكان زاهدا متعبدا ورعا، وله العديد من المصنفات في الفقه والنحو والكلام، وكان له أتباع عرفوا بالإخشيدية. وقد جوَّز وقوع الكرامات من جهة العقل فقط، وزعم أن دلالة سمعية في الشرع تمنع ذلك). انظر: محمود الملاحمي، الفائق في أصول الدين، ص ٣٧٤. وانظر ترجمته في: الزركلي، الأعلام، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢، ص ١٧١.

(١) انظر: محمود الملاحمي، كتاب الفائق، ص ٣٧٤. وانظر أيضا: الرازي، كتاب الأربعين في أصول الدين، ج ٢، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦، ص ١٩٩.

(٢) انظر: عضد الدين الإيجي، المواقف في علم الكلام، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٣٧٠. وانظر أيضا: الصاوي، شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، تحقيق د/ عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق ط ٢، ١٩٩٩، ص ٣٤٥.

(٣) انظر: ابن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار، ج ١، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٤٨ هـ، ص ٣٦. وأيضا: ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٥، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٩٦، ص ٩٩.

(٤) انظر: الرازي، التفسير الكبير، ج ٢١، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨١، ص ٩٣. وأيضا: الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، تحقيق أسعد تميم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٢، ص ٢٦٧.

(٥) نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.

(٦) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج١، ص ٢٩٠. وأيضا: ج٢، ص ٣١، ٣٨، ٢٧٩. وكذلك: ج٤، ص ٩٥، ٣٣٤. وكذلك أيضا: ج٥، ص ٢٢٨، ٢٥٣.

(٧) نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.

(٨) سورة النمل، آية ٣٨-٤٠.

في لحظة من مسيرة شهر، وهو لم يكن نبيا؛ فتعين كون ذلك كرامة له. فنبي الله سليمان عليه السلام- فيما يرى الشيخ نجم الدين- كان واقفًا على أن في أمته، من هو من أهل الكرامة؛ فأراد أن يظهر كرامتهم؛ ليُعلم أن في أمم الأنبياء عليهم السلام من الإنس، من يكون من أهل الكرامات. ولذلك لما ادعى العفريت من الجن إحضاره لعرش بلقيس قبل أن يقوم سليمان من مقامه، لم ينكر سليمان عليه ذلك، بل قال: أريد أعجل من هذا، فلما جاز أن يكون مقدورًا لعفريت من الجن، فكيف لا يكون مقدورًا لبعض الإنس، ممن عنده علم من الكتاب، فهو أقدر بها على ما يقدر عليه الجن من الجن، وهو لم يكن نبيًّا، فدلَّ ذلك؛ على إثبات الكرامات للأولياء(١).

وأيضا قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيهَا زَكَرِيَّا ٱلمِحرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزقا قَالَ يَٰمَريَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَت هُوَ مِن عِندِ ٱللَّهِ ﴾(٢)، والذي يخبرنا به الله تعالى، قصة مريم عليها السلام؛ وحملها بلا ذكر، ووجود الرزق عندها بلا سبب، من فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء بلا شجرة، من الخوارق، ومريم لم تكن نبية، فتعين كون ذلك كرامة لها. وفي هذا دلالة أخرى من الشرع، على إثبات الكرامات(٣).

وكذلك قوله تعالى:﴿وَتَرَى ٱلشَّمسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهفِهِم ذَاتَ ٱليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقرِضُهُم ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُم فِي فَجوَة مِّنهُ ذَٰلِكَ مِن ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾(٤)، والذي يخبرنا به الله تعالى، قصة أصحاب الكهف وماحدث لهم من أصناف الكرامات؛ إذ لبثوا في الكهف ثلاثمائة وتسع سنين، نياما أحياء من غير آفة، مع بقاء قوتهم الجسدية، بلا غذاء أو شراب، وماتغيرت أحوالهم وما بليت ثيابهم، وهم لم يكونوا أنبياء، فدلَّ ذلك على كراماتهم، وفي ذلك؛ إثبات للكرامات التي يظهرها الله على أوليائه(٥).

وهكذا ومما سبق ذكره من أدلة عقلية ونقلية، ساقها الشيخ نجم الدين الكبرى، يتضح لنا أنه قد اتفق مع إجماع الصوفية بصفة عامة، وشيوخه منهم بصفة خاصة، مثل شيخه عمار بن ياسر البدليسي(٦)، وشيخه روزبهان البقلي الشيرازي(٧)، وغيرهم من طوائف المسلمين، على ثبوت الكرامات للأولياء والإقرار بوقوعها؛ إذ إن الإجماع- كما يقول الدكتور أبو العلا عفيفي- منعقد من المسلمين على ذلك(٨).

ولما كان هناك مَن أنكرَ الكرامات، ونفى وقوعها؛ فإن الشيخ ، لم يغفل نقد هؤلاء، والرد عليهم؛ وخصوصا المعتزلة، الذين ذهب جمهورهم، إلى أن الخوارق والكرامات، لا تظهر إلا

(١) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٣٣٤.
(٢) سورة آل عمران، آية ٣٧.
(٣) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٢، ص ٣١-٣٢.
(٤) سورة الكهف، آية ١٧.
(٥) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ١٢١، ١٢٣-١٢٥.
(٦) انظر: عمار بن ياسر البدليسي، بهجة الطائفة بالله العارفة، تحقيق وتقديم/ إدوارد بَدين، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ٢١-٢٢، ص ٩٧. وانظر أيضا: عمار بن ياسر البدليسي، صوم القلب، تحقيق وتقديم/ إدوارد بَدين، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص٢٧.
(٧) انظر: روزبهان البقلي، عرائس البيان في حقائق القرآن، المجلد١، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨، ص ٢٨، ١٢٥، ١٤٦. وكذلك انظر: روزبهان البقلي، لوامع التوحيد، منشور مع مجموعة رسائل للشيخ روزبهان بتحقيق د/ عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٠٩.
(٨) د/ أبو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٣٠١.

للأنبياء، وحجتهم في ذلك؛ أن الكرامات لو وجدت؛ لالتبست بمعجزات الأنبياء؛ فيلتبس النبي بغيره، ولو وجدت واستمرت؛ لكثرت وخرجت عن كونها خارق للعادة(١).

فمثل هؤلاء المعتزلة، ومن وافقهم من المنكرين- فيما يرى الشيخ نجم الدين- حُرموا من درجة الكرامة، كحرمان أهل البدع والأهواء منها(٢)، ولهذا؛ فإنهم يصرون على جحد الكرامات، وإنكارها، والإعراض عنها؛ مما يكون سببا في افتضاحهم في الدنيا، وشقائهم في الآخرة(٣).

ويبين لنا الشيخ نجم الدين، أن هذا الإنكار للكرامات من المعتزلة وغيرهم، أمر معتاد من أهل الزمان وليس بمستغرب؛ ذلك لأن الله تعالى، ما أظهر في زمان وليًّا، وتخصصه بمعجزته أو كرامته؛ إلا وأنكر عليه أهل زمانه، من أرباب الجحود والإنكار وأهل الإعراض(٤)، فرأوا هذه المعجزات والكرامات من الأولياء خيالات فاسدة، بل ونسبوها إلى الافتراء والكذب والسحر(٥).

ثالثا/ الفرق بين الكرامة وغيرها من خوارق العادات:

خوارق العادات سميت بذلك؛ لوقوعها في أمور لم يعتد الناس مثلها في العادات الكونية، بمعنى أنها ليست معتاده للآدميين، ويعجزون عن الإتيان بمثلها؛ لأنها لا تقع في دائرة قدرتهم(٦).

هذه الخوارق، قسَّمها العلماء، وفق مآخذ معتبرة، منها تقسيمهم لها؛ باعتبار من تضاف إليه، وهو أول التقسيمات لها، وأشهرها تداولا في مصنفات أهل العلم؛ إذ تنقسم على ثلاثة أقسام: فإذا أضيف الخارق إلى النبي؛ سمي آية وبينة وبرهانا، وهو ما اصطلح على تسميته معجزا. وإذا أضيف إلى الولي؛ سمي كرامة. وإذا أضيف إلى أصحاب الكهانة، والسحر، والشعوذة؛ سمي حالا شيطانيا(٧).

وكذلك قسموها؛ من حيث اعتبار أسبابها ومآلاتها، على ثلاثة أقسام: إما خوارق محمودة في الدين، يحصل بها فائدة مطلوبة في الدين؛ لكون أسبابها ومآلتها من الأعمال الصالحة المأمور بها شرعا، وهذه مثل أحوال نبينا محمد ومن اتبعه، خوارقهم لحجة في الدين، أو لحاجة المسلمين. وإما خوارق مذمومة في الدين؛ لكون أسبابها ومقصودها من الأعمال التي حرمها الشرع، ويحصل بها، ارتكاب المحرمات من فواحش، وظلم، وشرك، وغيرها؛ مما يكون سببا في العذاب في الدنيا والآخرة، وهذه مثل خوارق السحرة، والكهان، والكفار، والفجار. وإما خوارق مباحة، لا محمودة ولا مذمومة في الدين، تعين صاحبها على مباحات، مثل تسخير الجن لنبي الله سليمان،

(١) انظر: القاضي عبد الجبار، المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٥ التنبؤات والمعجزات، تحقيق محمود الخضيري ومحمود قاسم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢١٧-٢١٨. وانظر أيضا: محمود الملاحمي، الفائق في أصول الدين، ص ٣٧٤-٣٧٥.
(٢) نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٣٣٤.
(٣) انظر: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٢٨.
(٤) انظر: المصدر السابق نفسه.
(٥) انظر: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٢٠-٢٢١.
(٦) انظر: ابن تيمية، النبوات، ج ٢، تحقيق د/عبد العزيز بن صالح الطويان، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط ١، سنة ٢٠٠٠، ص ٨٢٨. وانظر أيضا: الباقلاني، كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، تصحيح ونشر الأب رتثرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٨، ص ٥٥. وكذلك انظر: ابن خلدون، المقدمة ، ص ٩٩. سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، ج ٥، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب ، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨، ص ١٥.
(٧) د/ كمال محجوب ، خوارق العادات حقيقتها- شروطها-أنواعها وموقف المخالفين منها، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد٢٧ ، العدد ٣، غزة ، ٢٠١٩، ص ١٧٥. وانظر أيضا: ابن تيمية ، النبوات، ج ٢ ، ص ٨٢٨-٨٣١.

واستخدامه لهم، في عمل المحاريب، والتماثيل، والجفان، والقدور، الراسيات، وهي كلها من نعم الله الدنيوية، التي تستوجب شكر الله تعالى عليها(١).

وقد اختلف العلماء بصدد تحديد أنواع الخوارق للعادات- نظرا لكثرتها وتباينها- فمنهم من رأى أنها أربعة أنواع هي: المعجزة، والكرامة، والمعونة، والاستدراج(٢). ومنهم من أخرج الاستدراج من هذه الأربعة، وذكر بدلا منه الإهانة(٣). ومنهم من رأى أنها خمسة أنواع، هي: الإرهاص، والمعجزة، والكرامة، والمعونة، والاستدراج(٤). ومنهم من حصرها في ستة أنواع، هي: المعجزة، والإرهاص، والكرامة، والاستدراج والمكر، والمعونة، والإهانة، والاحتقار. بالإضافة إلى السحر، والشعوذة، والتي هي من الخوارق الفاسدة(٥). ونظرا لذلك- كثرة خوارق العادات وتعددها وتباينها- فإن الصوفية وغيرهم ممن أثبتوا الكرامات قد اهتموا بتمييز الكرامة عن غيرها من أنواع الخوارق، وذلك لتجلية معناها، ولئلا يختلط عند البعض معناها بغيرها من الخوارق.

والشيخ نجم الدين الكبرى، كان من جملة هؤلاء؛ فلقد حرص- معهم- على التمييز، والتفرقة بين الكرامة وغيرها من الخوارق، وعلى رأسها **المعجزة**، التي عرَّفها العلماء اصطلاحا بأنها: «أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، مع عدم المعارضة...قصد به إظهار صدق من ادعى النبوة والرسالة»(٦)؛ فبين الشيخ نجم الدين بداية، أن كلًّا من المعجزة والكرامة، على الرغم من أنهما فعلٌ لله تعالى، يهبه بإذنه لمن يشاء من عباده، بعد التزكية، والتخلية، والمحبة(٧)، فإن هناك فروقا بينهما:

منها ما هو متعلق، بمن يجري الله تعالى على يديه الفعل الخارق، فصاحب المعجزة نبي، وصاحب الكرامة ولي، إذ إن آيات المعجزات، تظهر على الأنبياء، بينما آيات الكرامات، تظهر على الأولياء(٨)، ومن ثم فصاحب المعجزة – النبي- معصوم من الكبائر، بإجماع طوائف أهل السنة، ومن الصغيرة عند البعض، بينما صاحب الكرامة – الولي- ليس بمعصوم من صغيرة ولا كبيرة(٩).

ومنها أن الله تعالى، يجري المعجزة على يد النبي، مقرونة بالتحدي، مثل: معجزة العصا لنبي الله موسى عليه السلام؛ والتي اقترنت بالتحدي؛ لإثبات النبوة، وهداية قومه،

---

(١) انظر: ابن تيمية، النبوات، ج ١، ص ١٦٠-١٦٢. وأيضا: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مجلد ١١، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥، ص ٣١٩-٣٢٠.

(٢) انظر: الصابوني، الكفاية في الهداية، تحقيق د/ محمد آروتشي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠١٤، ص ٢١٠-٢١١.

(٣) انظر: النسفي، تبصرة الأدلة، ج ٢، تحقيق د/ محمد الأنور عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ١، ٢٠١١، ص ٧٧٨. وانظر أيضا: التفتازاني، شرح المقاصد، ج ٥، ص ٧٣.

(٤) خير الدين نعمان الآلوسي، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨١، ص١٢٨.

(٥) انظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط ٢، ١٩٨٢، ص ٣٩٢.

(٦) التفتازاني، شرح المقاصد، ج ٥، ص ١١. وأيضا: الجرجاني، التعريفات، ص١٨٤.

(٧) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٨) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٨، ٢٧٩. وانظر: روزبهان البقلي، عرائس البيان، ج ١، ص ٢٨.

(٩) انظر: الكلاباذي، التعرف، ص ٨٣. وكذلك: القشيري، الرسالة القشيرية، ٥٦٦.

وإظهار الحق [١]. ومعجزة القرآن للنبي محمدﷺ والتي تحدى بها قومه؛ فعجزوا أن يأتوا بآية واحدة من مثله [٢]، وغيرها من معجزات الأنبياء التي اقترنت بالتحدي ودعوى النبوة، بينما الكرامة لا تقترن بذلك؛ إذ الولي لا يتحدى بكرامته، ولا يدَّعي النبوة بها[٣].

وهناك فرق ثالث بين المعجزة والكرامة، ذكره لنا الشيخ نجم الدين الكبرى؛ وهو أن حال الأنبياء في المعجزات، أنهم يشتغلون بها، بينما حال الأولياء في الكرامات؛ أنهم متبعون لأنبيائهم فيها[٤]. فهي لاحقة بمعجزات الأنبياء، ومعدودة من جملتها، وهي دالة على صدق نبوتهم، وحقيقة دينهم[٥]؛ لأن هؤلاء الأنبياء، لو كانوا غير صادقين؛ لما ظهر على يد من تابعهم الكرامة [٦]، فظهور الكرامات على الأولياء، لا يقدح في نبوة أنبيائهم، ولا يوجب شبهة فيها، فظهورها عليهم؛ تأييد للنبي التابعين له، وإظهار لدعوته، وإلزام لحجته، وتصديقه فيما يدعوه، ويدَّعيه من النبوة، وإثبات توحيد الله عز وجل[٧].

وأيضا حرص الشيخ نجم الدين الكبرى؛ على التمييز بين الكرامة **والاستدراج**،الذي عرَّفه العلماء « بأنه الخارق الذي يظهر من الكفار وأهل الأهواء والفساق»[٨]، فهو في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ قَالَ بَصُرتُ بِمَا لَم يَبصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضتُ قَبضَة مِّن أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَت لِي نَفسِي ﴾[٩]، بيَّن لنا الفرق بين الكرامة، والاستدراج كفعل خارق؛ فبين لنا أولا: أن الكرامة يجريها الله تعالى على يد الأولياء والصالحين من عباده؛ كرامة لهم، فالكرامة لأهل الكرامة كرامة، بينما الاستدراج يجريه الله تعالى، على يد أهل الغرامة من الكفار، وأهل الأهواء والفساق- كالسامري- ليكون فتنة واستدراجا لهم[١٠].

كما بيَّن لنا ثانيا: أن صاحب الاستدراج، يستأنس بالخارق الذي يظهر عليه؛ ويظن أنه جدير به، وعندئذ يتكبر ويعجب بنفسه؛ فيأمن مكر الله وعقابه؛ ويحتجب عن الله تعالى؛ فيصرفه في الباطل والطبيعة، كما حدث للسامري[١١]. وأما صاحب الكرامة، لا يأنس بها، ولا يركن إليها، ولا يحتجب بها عن الحق سبحانه، بل إذا ظهرت على يديه؛ يصرفها في الحق والحقيقة[١٢]، ويزداد خوفا من الله تعالى، ويخشى أن يكون هذا استدراجا له؛ فيخفيها، ويتحرز عن إظهارها؛ تواضعا، وكراهة لاطلاع الناس على

---

(١) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٢) انظر: المصدر السابق، ج ١، ١٣٢. وأيضا: ج ٢، ص ٣٣٧.

(٣) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٥٦٣.

(٤) نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٥) المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٣٤.

(٦) القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٥٦٥.

(٧) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٨٣.

(٨) التهانوي، كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، ج ١، تحقيق د/علي دحروج، ترجمه من الفارسية إلى العربية د/عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٦، مادة الاستدراج، ص١٤٩.

(٩) سورة طه، آية ٩٥-٩٦.

(١٠) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٢٠٩.

(١١) انظر: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠٩، ج ٣، ص ٩٤، ج ٢، ص ٣٤٩. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى، معالي الهمة، لوحة رقم ٥٢.

(١٢) انظر: المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٠٩.

أحواله، وإذا أظهرها؛ فإنه يظهرها، ويصرفها في الحق والحقيقة؛ ليظهر للناس صدق وصواب طريقته؛ ليقتدوا به، ويتوبوا عن المعاصي ببركته(١).

وكذلك حرص الشيخ نجم الدين الكبرى، على التمييز بين الكرامة **والإرهاص**، الذي عرَّفه العلماء، بأنه «ما يصدر من النبي ﷺ قبل النبوة من أمر خارق للعادة»(٢)، فبيَّن لنا، من خلال تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾(٣)؛ أن الإرهاص كفعل خارق، يجريه الله تعالى على يد نبي من الأنبياء قبل البعثة، إيذانا ببعثته، وتمهيدا لنبوته، وذلك مثل كلام عيسى عليه السلام في المهد، وحديثه مع أمه مريم عليها السلام أثناء الحمل، وتسبيحه في بطنها وهي تسمعه(٤). وكذلك مثل حادث شق الصدر لنبينا محمد ﷺ في طفولته قبل البعثة، عندما أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، وشق عن قلبه، فاستخرجه وأخرج منه ما أخرج، وقال هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله ولأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه(٥).

فالإرهاص بوصفه فعلًا خارقًا للعادة، لا يظهر إلا على يد رجل، سيكون نبيا أو رسولا فيما بعد، أما الكرامة، فإنها تظهر على يد الأولياء والصالحين، الذين لا علاقة لهم بدعوى النبوة، ومن ثم فبختم النبوة بنبوة نبينا محمد ﷺ ؛ يكون انتهى عصر الإرهاصات، بينما باب الكرامات، باق إلى قيام الساعة، خلافا للإرهاص.

بل إن الشيخ نجم الدين الكبرى، حرص أيضا على التمييز بين الكرامة **والمعونة**، التي عرَّفها العلماء بأنها « أمر خارق للعادة، يظهر على يد عوام المؤمنين؛ تخليصا لهم من المحن والبلايا»(٦)، فبيَّن لنا أن الكرامة، تظهر على يد الأولياء الصالحين الصديقين من المسلمين، الذين استغرقوا في الطاعات، وابتعدوا عن الملذات والشهوات، وأقبلوا على الله تعالى، مع المثابرة والمجاهدة؛ فأنعم الله عليهم بالصلاح والسداد(٧)، بينما المعونة، لايشترط في صاحبها الصلاح والتقوى؛ فهي تظهر على يد العوام من المسلمين- الذين قلت أعمالهم وطاعتهم- تخليصا لهم من محنة أو شدة، عناية من الله ولطفا بهم ورحمة؛ ليوفقهم لإقامة الشريعة، والالتزام بالأوامر والنواهي في الدنيا؛ لينالوا الثواب في الآخرة(٨).

---

(١) انظر: نجم الدين الكبرى ، إرشاد المريدين ، لوحة ٣١. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى ، التأويلات النجمية ، ج ٤ ، ص ٢٠٩.

(٢) الجرجاني، التعريفات، مادة الإرهاص، ص ١٧.

(٣) سورة آل عمران، آية ٤٦.

(٤) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٢، ص ٣٧، ص ٢٣٨. وانظرأيضا: روزبهان، عرائس البيان، ج ١، ص ١٥٠.

(٥) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٤٠٤، وأيضا: ج ٢، ص ٨٦. ونص حديث شق الصدر كما رواه مسلم في صحيحه: (عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم، أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان. فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة. فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه - يعني ظئره- فقالوا: إن محمداً قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره). انظر: الإمام مسلم، صحيح مسلم، دار المغني، الرياض، ط ١، ١٩٩٨، باب الإيمان، حديث رقم ٢٦١، ص ٩٩.

(٦) انظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج ٢، مادة المعونة، ص ١٦٠١. وانظر أيضا: الجرجاني، التعريفات، مادة المعونة، ص ١٨٤.

(٧) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٢، ص ١٦٨.

(٨) انظر: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٦٠، ٢٥٠.

وأخيرا فإن الشيخ نجم الدين الكبرى، قد حرص على التمييز بين الكرامة **والسحر** - باعتباره من الخوارق الفاسدة- والذي تباين العلماء في تعريفه؛ نظرا لاختلافهم في حقيقته؛ إذ ذهب بعضهم إلى أن السحر ليس له حقيقة، وإنما هو ضرب من الحيل والخداع والتمويهات؛ فعرفوه بأنه «هو كل أمر خَفي سببه، وتُخيل على غير حقيقته، ويجرى مَجرى التمويه والخداع»(١).

بينما ذهب غيرهم- وهم الجمهور- إلى أن للسحر حقيقة، وأن له تأثيرًا في الأبدان والأعيان؛ فعرَّفه ابن قدامة، بأنه «عبارة عن عقد، ورُقَى، وكلام يتكلم به الساحر، أو يكتبه، أو يعمل شيئا في بدن المسحور أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له. وله حقيقة، فمنه ما يقتل، وما يمرض، ويأخذ الرجل عن امرأته؛ فيمنعه وطأها، ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه، وما يبغض أحدهما عن الآخر، أو يحبِّب بين اثنين»(٢).

وعرَّفه فخر الدين الرازي «بأنه عبارة عن رقى، أجرى الله تعالى العادة، بأن يخلق عاقبيها أمورا مثل افتراق المتحابين»(٣).

كما عرَّفه سعد الدين التفتازاني، بأنه «إظهار أمر خارق للعادة، من نفس شريرة خبيثة؛ بمباشرة أعمال مخصوصة، يجري فيها التعلم والتتلمذ»(٤).

والشيخ نجم الدين الكبرى، يتفق مع أصحاب الرأي الأخير؛ فالسحر- عنده- له حقيقة، وثابت بالكتاب والسنة، وهو عبارة عن تخيلات، وهواجس، وتمويهات، وحِيَل، تصدر من نفوس شريرة- كهاروت وماروت، وسحره فرعون-؛ فيخيل للمسحور، أنها بخلاف ما هي به، ولها تأثير على المسحور(٥).

ومن ثم فإنه بالنظر في هذا المفهوم للسحر عند الشيخ نجم الدين؛ يتبين لنا، كيف أنه ميَّز وفرَّق بين الكرامة والسحر، فالذي يجري الله على يديه السحر؛ هو ولي للشيطان، حليف له، عاصٍ لله، متعد لحدوده، فاسق كافر، بينما الذي يجري الله تعالى على يديه الكرامة؛ ولي لله تعالى، من الصالحين الملتزمين بشرع الله تعالى وأحكامه. هذا بالإضافة إلى أن السحر-يقع بقدرة الله تعالى-بقصد واختيار صاحبه،ويحتاج صاحبه في إيقاعه؛ إلى الإعداد والتدبير، بينما الكرامة على عكس ذلك؛ فهي تقع على غير قصد واختيار من صاحبها، ولا يحتاج صاحبها، إلى الإعداد والتدبير لإظهارها ووقوعها(٦).

---

(١) أبو بكر الرازي، أحكام القرآن، ج ١، تحقيق محمد صادق قمحاوي، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢ ه، ص ٥٠.

(٢) موفق الدين ابن قدامة، المغني، ج ١٢ تحقيق عبد الله التركي ودكتور عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط، ١٩٩٧، ص٩٩.

(٣) فخر الدين الرازي، الإشارة في علم الكلام، تحقيق هاني محمد حامد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣١٩.

(٤) سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، ج ٥، ص ٧٩.

(٥) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ١، ص ١٩٣ – ١٩٤، ج ٣، ص ٢٤٤- ٢٤٥، ج ٤، ص ٢٠١ .

(٦) انظر: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٩ -٢٠١.

رابعا/ ضوابط الكرامات وحكم إظهارها والركون إليها:

١ــ ضوابط الكرامات:

نظرا لشيوع وانتشار الكثير من القصص والمرويات، التي تتحدث عن الكرامات، التي أجراها الله تعالى على أيدي الأولياء والصالحين، والتي تتجاوز المألوف من السنن الكونية؛ فإن الشيخ نجم الدين - وغيره من المحققين من الصوفية- اهتموا بوضع ضوابط ومعايير، يحتكم إليها في قبول الكرامات وردها؛ وذلك لتمييز الكرامات الحقيقية عن غيرها من الدعاوى الباطلة.

فالشيخ نجم الدين الكبرى؛ باعتباره من كبار الشيوخ المسلكين في عصره؛ كان حريصا على ألَّا يترك الباب أمام مريديه مفتوحا، لقبول كل دعوة، بل وضع لهم ضوابط ومعايير، لقبول الكرامات الحقيقية وتمييزها عن غيرها من الادعاءات الكاذبة.

هذه الضوابط والمعايير لقبول الكرامة أو رفضها، عند الشيخ نجم الدين، يمكن لنا حصرها في الآتي:

(أ) الاستقامة على شرع الله تعالى :

وهذا الضابط هو أعظم وأهم ضوابط قبول الكرامة عند الشيخ نجم الدين وغيره من محققي الصوفية، فبه تعرف الكرامات وتتميز عن غيرها تمييزا تاما، ذلك لأن الإستقامة على شرع الله تعالى هي التي يعرف بها أولياء الله حقا، فهي الأصل الجلي في تمييزهم سواء وقعت لهم الكرامات أو لم تقع.

فالكرامة الحقيقية، عند الشيخ نجم الدين وغيره من محققي الصوفية؛ لا تكون إلا من عبد صالح تقي مستقيم، ملتزم بالشريعة، كتابا وسنة[١]، وأما من كان على نقيض هذه الحالة، فما ظهر على يديه من الخوارق، فليس بكرامة، بل هي من المخارق الشيطانية، التي تقع لأولياء الشيطان من الكفرة والسحرة[٢].

يقول الشيخ نجم الدين مؤكدا ذلك بعبارة جلية: «فأول شيء، وجب على الطالب؛ هو الشريعة، والمراد بالشريعة، ما أمر الله تعالى ورسوله به، من الوضوء، والصلاة، والصيام، وأداء الزكاة، والحج، وطلب الحلال، وترك الحرام، وغير ذلك من الأوامر والنواهي، فلو رأيت أحدًا، يطير في الهواء، ويمشي على البحر، ويأكل النار، وغير ذلك، مما يشبه الكرامات، وهو يترك فرضًا من فرائض الله تعالى، أو سنة من السنن عامدا؛ فاعلم أنه كذابٌ في دعواه، وليس فعله كرامةً؛ بل هو سحر»[٣].

ويستشهد الشيخ نجم الدين على ذلك، بما روي عن أبي يزيد البسطامي، من أنه قصد رجلًا مشهورًا بالزهد والصلاح، فلما دخل مسجده؛ رأه يبصق تجاه القبلة؛ فرجع أبو يزيد، ولم يسلم عليه، وقال: هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ، فكيف يكون مأمونًا على ما يدَّعيه[٤].

---

(١) انظر: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٧.

(٢) انظر: المصدر السابق، ج ٣، ص ١٩٩ -٢٠١.

(٣) نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٢. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى، رسالة الشريعة والطريقة والحقيقة، تحقيق نادي فتحي مجلي، مجلة أهل الصفة لدراسات التصوف وعلوم التراث، المجلد الأول، العدد الأول، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٤، ص ٢٨. وكذلك انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٣، ص ٢٩٠.

(٤) نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣.

ولا شك أن الشيخ نجم الدين في إقراره لذلك؛ يتفق مع غيره من مشايخ الصوفية الكُمَّل، وغيرهم من أهل السنة، الذين أكدوا أن الاستقامة على شرع الله تعالى؛ هي من أهم معايير وشروط قبول الكرامات أو ردِّها.

فأبو اليزيد البسطامي، أكد ذلك وشدَّد عليه؛ فهو يقول: «لو نظرتم إلى رجل أعطي الكرامات، حتى يرفع في الهواء، فلا تغتروا به؛ حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود، وآداب الشريعة[١].

وأيضا أكَّد الجنيد البغدادي ذلك؛ إذ يحكى عنه، أنه قال: لو رأيتم الرجل، قد تربع في الهواء، ومشى على الماء؛ فلا تلتفتوا إليه؛ حتى تنظروه عند الأمر والنهي، فإن كان عاملا بالأمر، مجتنبا لما نهي عنه؛ فاعتقدوه[٢].

وكذلك أكَّد شيخ الشيوخ أبو مدين التلمساني ذلك؛ إذ قال: «إذا رأيتم الرجل، تظهر له الكرامات، وتنخرق له العادات، فلا تركنوا إليه، ولكن انظروا كيف هو عند امتثال الأمر والنهي»[٣].

والشيخ عز الدين بن عبد السلام السلمي، هو الآخر يشدد على ذلك؛ فيقول: «الشرع هو ميزان يوزن به الرجال، وبه يتبين الرابح من الخسران، فمن رجح في ميزان الشرع؛ كان من أولياء الله.. ومن نقص في ميزان الشرع؛ فأولئك أهل الخسران.. فإذا رأيت إنسانًا يطير في الهواء، ويمشي على الماء، أو يخبر عن المغيبات، ثم يخالف الشرع بارتكاب المحرمات بغير سبب محلل، أو يترك الواجبات بغير سبب مجوز؛ فاعلم أنه شيطان، نصبه الله فتنة للجهلة»[٤].

وكذلك الشيخ زروق يؤكد ذلك؛ فيقول: «كل شيخ لم يظهر بالسنة؛ فلا يصح اتباعه؛ لعدم تحقق حاله، وإن صح في نفسه، وظهر عليه ألف ألف كرامة من أمره»[٥].

فالاستقامة على شرع الله تعالى؛ بالتزام الأوامر والنواهي، إذن هي من أهم الضوابط والمعايير التي يتم بها تمييز الكرامات الحقيقية، عن غيرها من الدعاوى الباطلة والكاذبة، عند الشيخ نجم الدين وغيره من محققي الصوفية، وأهل السنة والجماعة.

(ب) عدم معارضة الكرامة للشرع:

وهو من الضوابط المهمة، التي أكدها الشيخ نجم الدين، مع غيره من محققي القوم من الصوفية وغيرهم من أهل السنة والجماعة. فالكرامة يجب ألا تكون فعلا مخالفا للشرع؛ لأن مخالفتها للشرع علامة على بطلانها، وعدم قبولها؛ لأن نيل الكرامات-كما

(١) أبو يزيد البسطامي، المجموعة الصوفية الكاملة، ص ٧٥.

(٢) انظر: عبد الرؤوف المناوى، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، ج ١، تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٣٧٩.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن علان النقشبندي، شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ أبي مدين التلمساني، حكمة ١٤٤، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨ هـ، ص ٢٨٠.

(٤) عز الدين بن عبد السلام السلمي، القواعد الكبرى(الموسوم بقواعد الأحكام فى إصلاح الأنام)، تحقيق د/ نزيه كمال حماد، وعثمان ضميرية، ج ٢، دار القلم، دمشق، ط١، سنة ٢٠٠٠، ص٣٧٤.

(٥) أحمد زروق، قواعد التصوف، تحقيق عبد المجيد الخيال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٣، ص١٣٥.

يقول الشيخ نجم الدين: «من شأن الأخيار والكبراء وخواص الأولياء»[١]، الذين أنعم الله عليهم بالصلاح والسداد[٢]؛ لتمسكهم بحبل الشريعة، وإقامة الأوامر والنواهي[٣]، فلزم ألا تكون الكرامة معصية لله، ولا مخالفة لما جاء به الشرع، من أمر ونهي وأداء للتكاليف[٤]، فذلك من المعايير المهمة لقبول الكرامة، أو ردها عند الشيخ نجم الدين.

(ج) أن تكون الكرامة في زمن التكليف:

وهذا الضابط، أشار إليه الشيخ نجم الدين في تعريفه للكرامة؛ إذ اشترط، أنها لا تكون إلا في أيام التكليف[٥]، وتخصيصها بزمن التكليف؛ يعني أنها لا تكون إلا لمن بلغ سن التكليف، وهذا يعني؛ أنها لا تكون لمن دون البلوغ، ولذلك فلا معنى لصدور الكرامات من الأطفال، باستثناء إرهاصات الأنبياء.

٢ـ حكم إظهار الكرامات والسكون إليها :

من المسائل الرئيسة التي تتعلق بالكرامات عند الصوفية، مسألة إظهار الكرامات أو إخفائها، وقد اتسم موقفهم تجاه هذه المسألة، بالتباين، والاختلاف.

فقد رأى بعض الشيوخ من الصوفية، جواز إظهار الكرامات واستحبابها في بعض الأحوال؛ مثل أن يكون إظهارها؛ وسيلة لهداية ونصيحة الخلق إلى الإيمان بالله تعالى[٦]، كما فعل إبراهيم الآجُري الخراساني، مع اليهودي الذي جاءه، وطلب منه أن يظهر له آية حتى يسلم؛ فطلب إبراهيم منه أن يعطيه ثوبه، فأخذه منه، ولفلفه، ووضعه في جوف ثوبه، ولفهما معا، ورمى بهما في الآتون المشتعل، ثم دخل من باب الآتون، وأخذهما، وخرج من الباب، وفتح ثوبه فإذا به سليما لم تضره النار شيئا، بينما صار ثوب اليهودي حْراقاً أسود، فلما رأى اليهودي ذلك؛ أسلم[٧].

وأيضا مثل أن يكون في إظهار الكرامات، إعانه للناس على تصديق الشيوخ، والإقرار بصحة طريقتهم، كما فعل جابر الرحبي مع أهل الرحبة، الذين كانوا ينكرون الكرامات، ولايصدقون الشيوخ، فركب جابر السبع يوما، ودخل الرحبة، ونادى فيهم: أين الذين يكذبون أولياء الله؟ فكفُّوا عن إنكارهم وصدَّقوا مشايخهم[٨].

وكذلك مثل، أن يكون في إظهار الكرامات، فائدة في تربية المريدين، كرفع معنوياتهم، وصيانة حالهم، وزيادة لإيمانهم، كما فعل أبو حفص النيسابوري مع مريديه؛ حينما قال له يوما أحدهم: قد كان فيمن مضى لهم الآيات الظاهرة، وليس لك شيء من ذلك؛ فأخذه أبو حفص إلى كور عظيم، محمي عند الحدادين، وفيه حديدة عظيمة، فأدخل يده في الكور، وأخذ الحديدة المُحماة، وأخرجها؛ فبردت في يده، وقال له: يجزيك هذا، فسأله البعض عن معنى إظهار ذلك من نفسه؛ فقال لهم: كان مشرفا على حاله فخشي

(١) نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٣، ص ٢٣٦.
(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ١٦٧.
(٣) انظر: نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٢. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٢، ص ١٨٥.
(٤) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٥، ص ٣٢.
(٥) انظر: نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.
(٦) الشعراني ، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، ج ١ ، ص ٢٨٩.
(٧) انظر: الخركوشي، تهذيب الأسرار، ص ٣٦٠.
(٨) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٥٨١.

على حاله، أن يتغير عليه، إن لم يظهر ذلك له؛ فخصه بذلك؛ شفقة عليه، وصيانة لحاله، وزيادة لإيمانه[١].

وأما الكثير من مشايخ الصوفية، فقد نظروا إلى الكرامات، على أنها مصيدة منصوبة على الطريق إلى الله تعالى[٢]، ولذلك حرصوا على إخفائها، والتحرز عن إظهارها، والسعي وراء طلبها، أو الفرح بها؛ لأن في إظهارها، والسعي وراء طلبها، والتباهي والفرح بها- فيما يرون- قد يفضي إلى الرياء، أو يؤدي إلى فتنة السالك واغتراره بنفسه؛ مما يصرفه عن الإخلاص لله تعالى، والتجرد له؛ فيفسد عليه قصده في السير إلى الله تعالى.

ومن أصحاب هذا الاتجاه، في إخفاء الكرامات، سهل بن عبد الله التستري، الذي ذكر الناس يوما في مجلسه الكرامات، وأخذوا في الحديث عنها، مكبرين لها، مشيدين بأمرها؛ فقال لهم سهل- مقلِّلًا من شأنها: وما الكرامات؟ إن الكرامات شيء ينقص لوقته، ولكن أكبر الكرامات؛ أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق محمود[٣].

هذا التوجه لدى سهل في كتمان الكرامات والتقليل منها؛ كان تواضعا منه، وكرها في إطلاع الناس على حاله، فالقشيري يذكر لنا، أنه سمع أبا علي الدقاق، يقول: جاء رجل يوما إلى سهل، وقال له: إن الناس يقولون إنك تمشي على الماء؛ فقال له سهل: سل مؤذن المحلة؛ فإنه رجل صالح ولا يكذب، فسأله الرجل، فقال له المؤذن: لا أدري هذا، ولكنه كان في بعض الأيام، ينزل لحوض ليتطهر، فوقع في الماء وكاد يغرق، لولا أني أنقذته. والحقيقة أن سهلا- كما يقول الدقاق- كان بتلك الحالة التي وصفه السائل بها، ولكن الله سبحانه، أراد أن يستر أولياءه؛ فأجرى ما وقع من حديث المؤذن والحوض؛ سترا لحال سهل[٤].

والجنيد البغدادي، أيضا كان يعدُّ الكرامات، حجابا ومكرا، يمنع العبد عن الله تعالى؛ ولذلك حذَّر من الاغترار بها، والسكون إليها؛ لأن ذلك يؤدي إلى الكفر بصاحب الكرامة، الذي أوقعها له بمشيئته وقدرته[٥].

وكذلك حذَّر السلمي، من الاغترار بالكرامات والسكون إليها؛ لأن أكثرها اغترارات واستدراج، ينخدع بها السالكون إلى الله تعالى؛ فتحجبهم عنه[٦].

والهجويري كذلك، اشترط كتمان الكرامات، وحذَّر من إظهارها بالتكلف؛ لأن في ذلك رعونة، تؤثر على صحة حال الولي[٧].

وكذلك أحمد الرفاعي، حذَّر من الرغبة في الكرامات، وخوارق العادات، وأكد أن الأولياء المحققين، يستترون من الكرامات، كما تستتر المرأة من الحيض[٨].

---

(١) انظر: الطوسي، اللمع، ص ٤٠٤-٤٠٥.
(٢) آنا ماري شميل، الأبعاد الصوفية في الإسلام، ترجمة محمد إسماعيل السيد، ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط١، سنة ٢٠٠٦، ص ٢٤٢.
(٣) سهل التستري، تفسير القرآن العظيم، ص ٢٨٥.
(٤) انظر: القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٥٩٥.
(٥) الجنيد، السر في أنفاس الصوفية، ص ١٦٤-١٦٥. وانظر أيضا: الطوسي، اللمع، ص ٤٠٠.
(٦) السلمي،عيوب النفس، تحقيق د/ محمد خفاجة، د/ عبد العزيز شرف، دار الشروق، القاهرة،١٩٨١، ص ٥٢.
(٧) الهجويري، كشف المحجوب، ج ٢، ٢٥٨.
(٨) أحمد الرفاعي، البرهان المؤيد، تحقيق عبد الغني نكه مي، حلب، ١٤٠٧ هـ، ص ١٢٨.

فأقوال الشيوخ الكُمَّل من الصوفية، من أصحاب هذا التوجه كثيرة، ولا يتسع المجال لسردها، وكلها تؤكد أن الكُمَّل من الشيوخ، لا يلتفتون إلى الكرامات، ولا يودون ظهورها على أيديهم؛ خوفا من أن تكون استدراجا وفتنة، تصرفهم عن قصدهم في التوجه إلى الله تعالى(١).

والشيخ نجم الدين الكبرى، كان حريصا على أن يدلي بدلوه في هذه المسألة المهمة، لاسيما وأنه من كبار الشيوخ المسلكين في عصره.

فهو بداية بيَّن لمريديه، أن مسألة إظهار الكرامات، هي مسألة خلافية بين الشيوخ، وفصَّل لهم ذلك؛ فقال: «والأولياء مختلفون في إظهار الكرامات؛ فأكثرهم يخفونها، ويحترزون عن إظهارها؛ تواضعا وكراهة لاطلاع الناس على أحوالهم، وبعضهم يظهرونها؛ ليظهر للناس صدقهم، وصواب طريقتهم؛ ليقتدوا بهم، ويتوبوا عن المعاصي ببركتهم»(٢).

والمتأمل في ثنايا هذا النص للشيخ نجم الدين؛ يستطيع أن يتبين موقفه من مسألة إظهار الكرامات؛ فهو يتبنى موقفا خاصا، ينحاز فيه لرأي الشيوخ، الذين رأوا إخفاء الكرامات، والاحتراز عن إظهارها، وعدم السكون إليها، ولكنه في الوقت نفسه، يجيز إظهار الكرامات، في بعض الأحوال، ودون تكلف، يدلنا على ذلك؛ أنه استخدم كلمة «أكثرهم»؛ للدلالة على شيوع رأي القائلين بإخفاء الكرامات، وانتشاره لدى شيوخ الصوفية، بينما استخدم كلمة «بعضهم»؛ للدلالة على وجود من قال بإظهار الكرامات من الشيوخ، وإن كان غير شائع.

فالشيخ نجم الدين كان من مشايخ الصوفية الذين يؤيدون إخفاء الكرامات والاحتراز عن إظهارها للناس، إذ إن إظهارها، والسعي وراء طلبها، والتباهي والفرح بها؛ قد يفضي إلى الرياء، أو يؤدي إلى فتنة السالك، واغتراره، وعجبه بنفسه؛ مما يكون سببا في تغير حاله، وسلب كماله؛ فيبتعدعن التوجه الصادق إلى الله(٣).

ولذلك حذَّر الشيخ نجم الدين، من إظهار الكرامات، والتفاخر بها، والركون، والاستئناس بها، وعدَّ ذلك، من أصنام الخفاء، التي تصرف السالك، وتقطعه عن ربه(٤). فالسالك الحق - فيما يرى الشيخ نجم الدين- لاينبغي أن تكون الكرامات غايته، يقف عندها، ويتخذها مقصدا ومعبدا؛ فذلك يجعله ينشغل بها، وينصرف عن الله تعالى المكرم بها(٥).

وعلى الرغم من تبني الشيخ نجم الدين وانحيازه لرأي الأكثرية من مشايخ الصوفية، الذين رأوا إخفاء الكرامات، والاحتراز عن إظهارها، فإنه لايمنع إظهار الكرامات، في بعض الأحوال دون تكلف، مثل إظهارها في تربية المريدين في الطريقة؛ لرفع معنوياتهم، وتقوية إيمانهم، وتثبيت قلوبهم(٦). ومثل أن يكون إظهارها؛ وسيلة لإثبات صدق المشايخ، وصواب طريقتهم؛ ليقتدى بهم، كما فعل إبراهيم الخواص، مع النصراني الذي رآه بالبادية، وطلب منه الصحبة؛ فصحبه، وبعد فترة من السير، قال له النصراني: يا راهب الحنفية، هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا، فدعا إبراهيم ربه، ألا يفضحه مع هذا الكافر، فإذا بطبق عليه خبز، وشواء، ورطب، وكوز ماءٍ، فأكلوا، وشربوا، ومشوا سبعة أيام، ثم قال إبراهيم: يا راهب النصرانية، هات ما عندك، انتهت النوبة إليك؛ فاتكأ على عصاه، ودعا؛ فإذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبق إبراهيم؛

(١) انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن، ج ٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤، ص ١٦٧.
(٢) نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.
(٣) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ١، ص ٢٩٠.
(٤) انظر: المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٣١.
(٥) انظر: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٦٣.
(٦) انظر: المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٨٨-٢٨٩.

فتغير، وأبى أن يأكل، فألح عليه النصراني، فلم يجب، فقال له النصراني: كل فإني مبشرك بشهادتين: إحداهما أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله. والأخرى، أني قلت اللهم إن كان لهذا العبد حظٌ عندك؛ فافتح عليَّ بهذا؛ ففتح(١).

وبذلك يكون الشيخ نجم الدين، قد انتهج نهج الأكابر من شيوخ الصوفية المحققين، من أمثال أبي اليزيد البسطامي، وسهل بن عبد الله التستري، وأبي القاسم الجنيد، في هذه المسألة، فهو يتفق معهم في التقليل من شأن الكرامات، ويؤكد- معهم- أنها ليست غاية للولي، يطلبها، ويسعى وراءها؛ من أجل إظهارها للناس والتباهي بها ، فذلك، فيه مجال للفتنة، والعجب، والغرور، وسبيل إلى الرياء،الذي يفسد القصد في التوجه إلى الله تعالى، فالأصل كتمان الكرامات، والحذر من التحدث عنها، والركون إليها؛ لأنها صنم الخفاء، الذي يصرف العبد عن الله تعالى.

خامسا/ أنواع الكرامة وحدودها:

بالنسبة لأنواع الكرامة: فإنه بالنظر في كتب أئمة الصوفية؛ نجد أنهم قد ذكروا لنا، أن الكرامة عند الصوفية، تنقسم إلى نوعين هما: الكرامة الحسية الظاهرة، والكرامة المعنوية الباطنة(٢). وأن وجود كل نوع منهما؛ متوقف على نوع السلوك الذي يسلكه السالك، في طريقه إلى الله، فإن كان الطريق الذي صار فيه السالك إلى ربه؛ هو كبح جماح شهواته، والسيطرة على حواسه؛ لمجاهدة بدنه؛ كانت الكرامات التي يجريها الله تعالى على يديه، كرامات حسيَّة، كالمشي على الماء، والطيران في الهواء، وطي الأرض، وتسخير السباع، وجلب الطعام والماء من الغيب، وغير ذلك من الكرامات الحسية. وأما إذا سلك السالك طريقا قلبيا؛ يقوي به يقينه، ويزيد به من خشيته لربه، ويصدق فيه توكله على الله؛ لمجاهدة نفسه؛ كانت الكرامات التي يجريها الله تعالى على يديه، كرامات معنوية، كالمعرفة بالله والخشية له، وفهم العلوم، واتساع الفهوم، وتحقيق اليقين، وشهود رب العالمين، وظهور الجلالة والمهابة إلى الخلق، والمسارعة الامتثال أمر الله تعالى ونهيه، وغيرها من الكرامات المعنوية(٣).

والشيخ نجم الدين الكبرى، يتفق مع الصوفية في هذا التقسيم للكرامة؛ فالكرامة- عنده- تنقسم إلى نوعين:

أولها/ الكرامة الجسدانية الحسية الظاهرة، مثل المشي على الماء، والطير في الهواء(٤)، وكذلك إجابة الدعاء(٥)، والدخول في النار دون أن تضر(٦)، وجلب الطعام والماء من الغيب(٧)، وغيرها من الكرامات الحسية الظاهرة.

---

(١) انظر: نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.
(٢) انظر: ابن عربي، الفتوحات المكية، المجلد الثالث، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩، ص ٥٥٢-٥٥٣. وانظر أيضا: أبو بكر بن شاهاور الرازي، منارات السائرين ومقامات الطائرين، تحقيق سعيد عبد الفتاح، دار سعاد الصباح، الكويت، ط ١، ١٩٩٣، ص ١٤٤. وكذلك انظر: ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، ص ٦٦. وكذلك: الشعراني، اليواقيت والجواهر، ج ٢، ص ٤٩٥ – ٤٩٦.
(٣) انظر: أحمد بن عجيبة، الفتوحات الإلهية، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٣٧ – ٣٨. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٤٩ – ١٥٤. وكذلك انظر: ابن عطاء الله السكندري، لطائف المنن، ص ٦٦.
(٤) نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٥٠. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى، معالي الهمة، لوحة رقم ٢٦.
(٥) نجم الدين الكبرى ، فوائح الجمال وفواتح الجلال ، ص ٢٤٦. وأيضا: نجم الدين الكبرى ، التأويلات النجمية، ج ٣، ص ٢٥١. وكذلك: نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.
(٦) نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٥٠.
(٧) انظر: نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.

وهذا النوع من الكرامات - فيما يرى الشيخ نجم الدين- حظ مشترك بين الأولياء وغيرهم من العامة المؤمنين؛ إذ يمكن أن يكون للمؤمن كرامة ظاهرة، ولم يبلغ حد الولاية بعد[١]، ويكون ذلك لهم؛ بكثرة الصوم، والصلاة، وتلاوة القرآن، والحج، والجهاد، وغيرها من الأعمال الظاهرة[٢].

وثانيها/ الكرامة الروحانية المعنوية، وهي الكرامة الناتجة عن أعمال القلوب، التي يقوم بها الصفوة والخاصة من أهل الله من أوليائه[٣]، الذين جدُّوا واجتهدوا في سعيهم في طلب الله، والإعراض عمن سواه[٤]، فسلكوا طريق المجاهدات والرياضات لتبديل أخلاقهم، وتزكية نفوسهم، وتصفية قلوبهم، وتخلية أرواحهم، سعيا لعمارة بواطنهم[٥]، فأكرمهم الله تعالى؛ « بالإيمان للإسلام، والهداية إلى الصراط المستقيم- وهو صراط الله- والسير إلى الله، وفي الله، وبالله عند العبور على المقامات، والترقي من الناسوتية بجذبات اللاهوتية، والتخلق بأخلاق الإلهية، عند فناء الأنانية، وبقاء الهوية »[٦]. هذا بالإضافة إلى إكرامهم بالعلوم اللدنية الربانية، والكشوف والشهود الروحانية النورانية، وغيرها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٧].

هذه الكرامات الروحية المعنوية، عند الشيخ نجم الدين، هي أعظم وأفضل من الكرامات الحسية؛ ذلك لأنها لاتنال إلا لأهل النهايات؛ الذين رسخت أقدامهم في الطاعة، وجدُّوا واجتهدوا في طلبهم لله والإعراض عما سواه؛ فتكون علامة على صدق وصلاح سرائرهم، ودليل على طهارة قلوبهم، وتخليتها مما يشغلهم عن الله تعالى[٨]. على عكس الكرامات الحسية، التي تتحقق لأهل البداية من أهل الولاية، والتي لم ترسخ أقدامهم في الطاعة، فتظهر لهم؛ لتقوية يقينهم، وزيادة بصيرتهم؛ لذلك أقر الشيخ نجم الدين مع الشيخ أبي عبد الله النباجي، على أنها أدنى مراتب العارف [٩]، وأنها يمكن أن يدخلها المكر الخفي، عكس الكرامات المعنوية، التي لايدخلها مكر ولا استدراج، بل هي دليل على الوفاء بالعهود والوعود [١٠]. ومن ثم اتفق الشيخ والكُمَّل من أئمة التصوف، على وجوب طلب الأولياء للكرامات المعنوية والسعي إلى حصولها لهم بالاستقامة لأنها علامة الولاية، وحذروا من السعي وراء الكرامات الحسية الظاهرة، ولم يشترطوا أن تكون فعلا

---

(١) انظر: نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) نجم الدين الكبرى، رسالة الأصول العشرة، ص ١٦.

(٣) (تجدر الإشارة هنا إلى أن الكرامات الروحانية المعنوية ليس للعامة من المؤمنين حظ فيها، ولكنها تقتصر على الخاصة من الأولياء ولايشاركهم فيها أحد من البشر غير الأنبياء). انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٩٥. وأيضا: ابن عربي، الفوحات المكية، مجلد٣، ص ٥٥٣.

(٤) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٩٥.

(٥) نجم الدين الكبرى، رسالة الأصول العشرة، ص ١٦.

(٦) انظر: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٩٥.

(٧) المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٨.

(٨) انظر: نجم الدين الكبرى، فوائح الجمال وفواتح الجلال، ص ١٥٣ - ١٥٤. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٢، ص ١٣٨.

(٩) انظر: نجم الدين الكبرى، معالي الهمة، لوحة رقم ٢٦. (والشيخ النباجي، هو العابد الرباني القدوة، أبو عبد الله سعيد ابن بريد الصوفي، من قرية نيباج، إحدى قرى البصرة، من أقران ذي النون المصري، له كلام شريف في الزهد والمعرفة، وكان مجاب الدعوة، وله آيات وكرامات، رواها أبو نعيم في حلية الأولياء، توفي سنة ٣٢٠ هـ). انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٩، تحقيق شعيب الأرنؤوط وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٢، ص ٥٨٥. وانظر أيضا: الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨، ص ٣١٠-٣١٧.

(١٠) ابن عربي، الفوحات المكية، المجلد الثالث، ص ٥٥٣. وانظر أيضا: نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ٢، ص ٧٨. وأيضا: ج ٤، ٢٠٩.

لجميع الأولياء، بل لو كان أحدهم موجودا فيه أوصاف الولاية، ولم يظهر منه الكرامات الحسية الظاهرة؛ لم يقدح عدم ظهورها في ولايته، كما يقول نجم الدين الكبرى(١).

وأما بالنسبة لحدود الكرامة: فإنه بالنظر في أقوال المجوِّزين لوقوع الكرامة؛ نجد أنهم قد اختلفوا حول حدود الكرامة، ومدى اتساعها، وانقسموا في ذلك إلى فريقين:

الفريق الأول: يمنع أصحابه أن تصل الكرامة إلى ما وصلت إليه معجزات الأنبياء، أو أن تكون بجميع الأجناس، ومن هؤلاء أبو بكر الباقلاني(ت.٤٠٣ه)، الذي ذهب إلى القول: إن غير الأنبياء ممنوع من إظهار المعجزات على يديه، على الوجه الذي ظهرت عليه على أيدي الأنبياء(٢).

والقشيري أيضا ينسب إليه هذا القول؛ فهو يرى أن الكرامة، لاتكون بجميع الأجناس والصور، وأنها لاتصل إلى ماوصلت إليه معجزات الأنبياء، وهذا بين من قوله: «واعلم أن كثيرًا من المقدورات، يعلم اليوم قطعًا، أَنَّهُ لا يَجُوز أن يظهر كرامة للأولياء؛ وبضرورة أو شبه ضرورة يعلم ذلك، فمنها حصول إِنْسَان لا من أبوين، وقلب جماد بهيمة، أو حيوان، وأمثال ههذا كثير»(٣).

وأبو بكر الكلاباذي، يلمِّح أنه يوافق على رأي هذا الفريق؛ لأنه ذكر أن بعض الصوفية قالوا: «كرامة الولي بإجابة دعوة، وتمام حال، وقوة على الفعل، وكفاية مؤنة، يقوم لهم الحق بها، وهي مما يخرج عن العادة، بينما معجزات الأنبياء، إخراج الشيء من العدم إلى الوجود وتقليب الأعيان»(٤).

وكذلك السبكي من أصحاب هذا الرأي؛ فهو يتبنى رأي القشيري، ويرجح القول: بتجويز الكرامات على الإطلاق؛ إذا لم تخرق عادة، وبتجويز خوارق العوائد دون بعض(٥).

فكل هؤلاء من أمثال الباقلاني، والقشيري، والسبكي- كما بيَّنا- يمنعون أن تصل كرامات الأولياء إلى ما وصلت إليه معجزات الأنبياء، والحجة عندهم جميعا؛ أن المعجزات دلالات صدق الأنبياء، ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي، مع قولهم: إن الأولياء لهم كرامات شبه إجابة الدعاء، فأما جنس ماهو معجزة للأنبياء فلا(٦).

وأما الفريق الثاني: فإن أصحابه ذهبوا إلى القول: إن كل ما جاز أن يكون معجزة لنبي؛ جاز أن يكون كرامة لولي، ولا فرق بينهما، إلا أن النبي، يتحدى بخرق العادة؛ ليثبت نبوته، والولي لا يتحدى.

وقد نسب السبكي هذا الرأي، إلى الجمهور من أئمة أهل السنة والجماعة، وقال عنهم: «إنهم عمموا التجويز، وأطلقوا القول إطلاقا»(٧)، أي أنهم جوَّزوا أن تكون الكرامة، من جنس جميع الخوارق، حتى المعجزات التي جرت على أيدي الأنبياء.

---

(١) انظر: نجم الدين الكبرى، إرشاد المريدين، لوحة رقم ٣١.
(٢) الباقلاني، كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، ص ٤٥ – ٤٦. وانظر أيضا: القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٥٦٣.
(٣) القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٥٦٥.
(٤) الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ٨١.
(٥) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٧.
(٦) القشيري، الرسالة القشيرية، ص ٥٦٢.
(٧) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٧.

ومن أصحاب هذا الرأي الجويني، الذي عارض قول المانعين، وارتضى «تجويز جمله خوارق العوائد في معارض الكرامات»[١].

وجمهور الصوفية، على هذا الرأي؛ فالكرامة- عندهم- تقع بجميع الأشكال والصور، بما في ذلك معجزات الأنبياء، وأن الفرق بينها وبين المعجزات؛ إنما هو تحدي النبوة فقط[٢].

والشيخ نجم الدين الكبرى، من أصحاب هذا الرأي؛ فهو يتفق مع الجمهور من الصوفية، وأهل السنة والجماعة، في القول باتساع مدى الكرامة؛ فهي- عنده- تقع بجميع الأشكال والصور، بما في ذلك معجزات الأنبياء، دون التحدي بها.

يدلنا على ذلك؛ أنه عند في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴾[٣]، ذهب إلى أن هذه الآية، فيها إشارة إلى أن كمالية الإنسان، إذا بلغ مبلغ الرجال البالغين من الأنبياء والأولياء؛ سخَّر الله لهم السفليات والعلويات من الملك والملكوت[٤]. فأطلق القول إطلاقا للأنبياء والأولياء دون تفريق، ولم يقيده، وهذا دلالة؛ على أن المعجزة التي للأنبياء يجوز أن تكون للأولياء كرامة، لأنها من جنس السفليات والعلويات التي في ملك الله تعالى وملكوته، التي يهبها الله تعالى لأنبيائه وأوليائه.

وكذلك يدلنا على ذلك أيضا؛ أن الشيخ نجم الدين، حكى أن خادم أبي يزيد أخبر« أن رجلًا دخل على أبي يزيد رحمه الله، وقال يا أبا يزيد: بلغني، أن عندك اسم الله الأعظم، وأحب أن تعلمني ذلك، فقال له أبو يزيد: إن أسماء الله تعالى كلها من الأعظمين، وليس فيها حد محدود، ولا اسم معدود، ولكن فرغ قلبك لوحدانيته، مع ترك الأندادية، فإن كنت كذلك؛ فادع بأي اسم شئت؛ فإنك تطير في ساعة من المشرق إلى المغرب، وبه تحيي وتميت، فقال الرجل: سبحان الله أو يكون هذا؟ فقال: نعم، وليس هذا خطير عند أصحاب معالي الهمة؛ لأن جميع ما دونه كلمة من كلام الله، ولكن إن لله عبادًا يقومون ويقولون حيث لا أين؛ حتى يكون ما دون العرش تحت همتهم؛ فقال الرجل من رأى هذا؟ قال من قام مقام الوصلة والقرب منه»[٥]. وهذا دليل آخر، على أنه يتفق مع أبي يزيد وغيره، ممن قالوا باتساع مدى الكرامة؛ لتشمل جنس معجزات الأنبياء، ولكن دون التحدي بها.

ولا شك أن هذا الرأي للشيخ نجم الدين، وغيره من أصحاب هذا الفريق الأخير، هو الرأي الأصوب؛ إذ إنه يوافق المعقول؛ لكون المعجزة والكرامة من مقدورات الله تعالى، والعقل لا يمنع تجويز وقوعهما للنبي والولي، كما أن الشرع، لم يأت فيه نص، يمنع تجويز ذلك، فيما عدا بعض المعجزات كالقرآن، وهذا لا ينافي الحكم، بأن كل ما وقع معجزة لنبي؛ يجوز أن يقع كرامة لولي .

---

(١) الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة، ص ٢٦٧.

(٢) إنظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٢، ص ٣٣٧ – ٢٣٨. و الخركوشي، تهذيب الأسرار، ص ٣٧٤ – ٣٧٥. والهجويري، كشف المحجوب، ج ٢، ص ٤٥٣ – ٤٥٤. والمناوي، الكواكب الدرية، ج ١، ص ١٣.

(٣) سورة الأنبياء، آية ٨١.

(٤) نجم الدين الكبرى، التأويلات النجمية، ج ٤، ص ٩٥.

(٥) نجم الدين الكبرى، معالي الهمة، لوحة رقم ٤٦ – ٤٧.

الخاتمة:

بعد هذه الدراسة لموضوع نجم الدين الكبرى، وموقفه من الكرامة؛ نستطيع أن نقول إن هذه الدراسة؛ قد أظهرت لنا عدة نتائج، يمكن إجمالها فيما يأتي:

أولا: تبين لنا من دراستنا هذه؛ أن التجربة الروحية للشيخ نجم الدين الكبرى؛ كانت نتاجًا للبيئة التي نشأ فيها، فلقد تأثر ببيئته الأسرية، التي اشتهرت بالتدين، والاهتمام بعلوم الحديث والتصوف، كما تأثر بالبيئة الفكرية الخصبة، التي أحاطت به في إقليم خوارزم في زمانه، هذا بالإضافه إلى تأثره، بالنخبة من المشايخ، الذين تلقى العلم عنهم، وسلك الطريق على أيديهم، وخصوصا شيوخه: فرج التبريزي، وإسماعيل القصري، وعمار بن ياسر، وروزبهان البقلي.

ثانيا: تبين لنا أيضا، من خلال الرجوع إلى العديد من المصادر الأصيلة- العربية منها والفارسي- أن الشيخ نجم الدين، قد اشتهر بالعديد من الألقاب والكنى؛ التي تدل على علو مكانته بين مشايخ عصره، في العلوم الدينية بصفة عامة، والتصوف بصفة خاصة.

ثالثا: تبين لنا- بالأدلة القاطعة- أن الشيخ نجم الدين، كان فقيها، وصوفيا سُنيًّا، على مذهب الإمام الشافعي، وأنه لم يكن أبدا شيعيًّا، على مذهب الإمامية الاثنى عشرية، كما ادَّعى مؤرخو الشيعة، وباحثيهم المحدثين.

رابعا: تبين لنا من هذه الدراسة؛ أن الشيخ نجم الدين، قد بلغ أعلى مرتبة روحية، وهي مرتبة الولاية، وأنه اشتغل بإرشاد وتسليك المريدين، وكان من أشهر المسلكين المرشدين في زمانه بين أقرانه، وتخرج على يديه الكثير من الأولياء، الذين كان لهم شأنٌ كبيرٌ في الولاية والإرشاد في زمانهم؛ ولذلك وُصِف الشيخ نجم الدين؛ بأنه ناحت الأولياء أو صانعهم.

خامسا: تبين لنا؛ أن الشيخ نجم الدين، قد صنَّف العديد من المصنفات في الشريعة، والحقيقة، والطريقة، إلا أن كُتَّاب التاريخ، والسير، والتراجم، والطبقات، لم يهتموا كثيرا بذكر مصنفاته، بالدرجة نفسها التي اهتموا بها، بذكر أحواله، وأصحابه، وتلاميذه، وهذا كان سببا رئيسا؛ في عدم معرفتنا بأغلب مصنفات الشيخ نجم الدين. ولكن بعد الاهتمام الكبير، الذي أولاه الباحثون بالشيخ نجم الدين، وطريقته الكبروية، في النصف الثاني من القرن العشرين؛ استطاع هؤلاء الباحثون من الترك والإيرانيين، بعد التنقيب عن مصنفات الشيخ في المكتبات العالمية؛ أن يقدموا لنا سبتا بأسماء ٣٢ مصنفا للشيخ نجم الدين، أغلبها في التصوف، ولكن- للأسف- ما زال أغلب هذه المصنفات، مخطوطا حبيس الأرفف في المكتبات العالمية، ويحتاج إلى من يحققه ويخرجه إلى النور منشورا؛ إذ إن ماتم نشره وتحقيقه منها قليل للغاية، ولا يتناسب مع قيمة الشيخ نجم الدين ومكانته.

سادسا: تبين لنا من هذه الدراسة؛ أن مسألة الكرامة، كانت موضع اهتمام الشيخ نجم الدين الكبرى؛ فقد حرص- باعتباره من كبار الشيوخ المسلكين في عصره- في أقواله، وأفعاله، وفي مصنفاته التي بين أيدينا؛ على أن يبحث هذه المسألة، ويدلي برأيه فيها؛ وذلك نظرا لما احتلته هذه المسألة من مكانة في اهتمامات رجال العقيدة والتصوف في زمانه، وقبل زمانه، وكذلك؛ نظرا لأهمية هذه المسألة، في تربية المريدين وتسليكهم.

سابعا: كذلك تبين لنا من هذه الدراسة؛ أن مصطلح الكرامة؛ هو مصطلح من مصطلحات الصوفية أساسا، نما وترعرع مع غيره من مصطلحاتهم، مع بواكير حركة الزهد والتصوف الإسلامية، منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، وإنه بالنظر في نشأته في الأوساط الصوفية، وحتى عصر الشيخ نجم الدين؛ وجدنا أنه مرَّ بثلاث مراحل: الأولى مرحلة الظهور والنشأة، التي تمتد من بداية القرن الثاني للهجرة، وحتى منتصف القرن الثالث الهجري، وفيها كان مصطلح الكرامة، بسيطا، محصور المعنى والأغراض، يدور حول وصفه مناقب الشيوخ من الصوفية؛ بذكر أفعالهم، وأحوالهم غير المعتادة التي اختصهم بها الله تعالى؛ إكراما لهم على زهدهم، وصلاحهم، وطاعتهم لله تعالى. وأما المرحلة الثانية، فهي مرحلة تبلور التصوف ونضجه، وفيها بدأ مصطلح الكرامة؛ يزداد توسعا في المعنى والأغراض؛ فتضمن ألفاظا جديدة، جلَّت وأوضحت المعرف (الكرامة)، عن غيره من الأفعال الأخرى الناقضة للعادة، مع تضمين المصطلح، بعض الألفاظ ذات الدلالة التحذيرية والتربوية، كالتحذير من الركون إلى الكرامة، وعدم الاغترار بها. وأما المرحلة الثالثة والأخيرة، فهي مرحلة ما بعد القرن الخامس الهجري، التي اتسمت بالتقليد، وجفاف الإبداع من جانب الصوفية في إصطلاح الكرامة؛ إذ جاءت التعريفات للكرامة، تكرارا لتعريفات السابقين، دون أي توسع في المعنى أو الغرض.

ثامنا: تبين لنا من دراستنا هذه؛ أن الشيخ نجم الدين، اتفق مع شيوخه من الصوفية، وغيرهم ممن أثبتوا الكرامات، وأقروا بوقوعها؛ فقد خصص بابا كاملا في رسالته «إرشاد المريدين»، تحدَّث فيه، عن إثبات الكرامات، وجواز ظهورها، كما تطرق إلى إثباتها، والإقرار بوقوعها، في العديد من المواضع، في بعض رسائله وكتبه الأخرى، بل إنه دلل على إثباتها، وجواز وقوعها، بالعديد من الأدلة العقلية والنقلية، كما أنه انتقد المعتزلة، وغيرهم ممن أنكروها، ونفوا وقوعها، وأثبت بطلان رأيهم وضلاله.

تاسعا: تبين لنا من هذه الدراسة؛ أن الشيخ نجم الدين، سار على نهج الصوفية، وغيرهم ممن أثبتوا الكرامات؛ فاهتم بتمييز الكرامة عن غيرها من أنواع الخوارق؛ وذلك لتجلية معناها، ولئلا يختلط عند بعض الأفراد، معناها بغيرها من الخوارق، وخصوصا المعجزة.

عاشرا: تبين لنا من دراستنا هذه؛ أن الشيخ نجم الدين، حرص على وضع ضوابط ومعايير لقبول الكرامة الحقيقية، وتمييزها عن غيرها من الادعاءات الكاذبة؛ فاشترط أن تكون الكرامة الحقيقية، واقعة من عبد صالح مستقيم ملتزم بالشرع كتابا وسنة، وألَّا تكون الكرامة، فعلا مخالفا للشرع، وأن تقع في زمن التكليف.

حادي عشر: اتضح لنا أيضا من هذه الدراسة؛ أن الشيخ نجم الدين، قد انتهج نهج الأكابر من شيوخ الصوفية المحققين، في مسألة إظهار الكرامات؛ فقد أكد- معهم- ضرورة الحرص على إخفاء الكرامات والتحرز عن إظهارها، والسعي وراءها، والفرح بها؛ لأن إظهارها، والسعي وراءها؛ قد يفضي إلى الرياء، أو يؤدي إلى فتنه السالك، واغتراره بنفسه؛ مما يصرفه عن قصده في التوجه إلى الله تعالى. ولكنه على الرغم من ذلك؛ أجاز إظهار الكرامات، في بعض الأحوال دون تكلف، مثل إظهارها في تربية المريدين؛ لرفع معنوياتهم، وتقوية إيمانهم، وتثبيت قلوبهم، ومثل إظهارها؛ بوصفها وسيلة لإثبات صدق المشايخ، وصواب طريقتهم؛ ليقتدى بهم.

ثاني عشر: تبين لنا من دراستنا هذه؛ أن الشيخ نجم الدين، قسَّم الكرامات إلى نوعين: أولهما الكرامة الجسدانية الحسية الظاهرة، مثل المشي على الماء، والطير في الهواء، وقبول الدعاء، والإتيان بالطعام والماء من الغيب، وغيرها من الكرامات، التي تدرك عن طريق الحواس، وهذا النوع من الكرامات، عند الشيخ، حظ مشترك بين الأولياء، وغيرهم من العامة المؤمنين. وأما النوع الثاني فهو الكرامة الروحانية المعنوية، التي تنتج عن أعمال القلوب، التي يقوم بها الصفوة والخاصة من أهل الله من أوليائه، وذلك مثل الإيمان للإسلام، والاستقامة، والهداية للالتزام بالأوامر والنواهي، وغيرها من الكرامات المعنوية؛ التي هي حظ للخواص، ولا يشاركهم فيها أحد، إلا الأنبياء، وهذا النوع عند الشيخ؛ هو أفضل وأعظم أنواع الكرامات؛ ولذلك حثَّ الشيخ، الأولياء على طلبها، والاجتهاد لحصولها لهم عن طريق الاستقامة، التي هي علامة الولاية.

وأخيرا: فإنه تبين لنا من دراستنا هذه؛ أن الشيخ نجم الدين، كان من أنصار القول باتساع مدى الكرامة، فهي -عنده- تقع بجميع الأشكال والصور، بما في ذلك معجزات الأنبياء، دون التحدي بها، فكل ما جاز أن يكون معجزة لنبي؛ جاز أن يكون كرامة لولي، ولا فرق بينهما، إلا أن النبي، يتحدى بخرق العادة؛ ليثبت نبوته، والولي لا يتحدى.

المصادر والمراجع:

أولا/ المصادر والمراجع العربية:

١ــ ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي): شذرات الذهب، المجلد ،٧، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، .

٢ــ ابن بطوطة (محمد بن عبد الله): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد بن عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، ط ١.

٣ــ ابن تيمية (تقي الدين): النبوات، تحقيق د/عبد العزيز بن صالح الطويان، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط ١، سنة ٢٠٠٠.

٤ــ ــــــــــــــــ: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥.

٥ــ ابن جبير(محمد بن أحمد): تذكرة الأخبار فى اتفاقات الأسفار المسمى بالرحلة، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.

٦ــ ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر، د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٩٦.

٧ــ ــــــــــــــــ: المحلى بالآثار، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة،١٣٤٨ هـ.

٨ــ ابن خلدون (عبد الرحمن): المقدمة، تحقيق أبو مازن المصري وكمال سعيد فهمي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ.

٩ــ ابن عجيبة (أحمد): الفتوحات الإلهية، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة، ١٩٨٣.

١٠ــ ابن عربي (محيي الدين): الفتوحات المكية، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٩.

١١ــ ابن فارس (أبو الحسين أحمد): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

١٢ــ ابن قاضي شهبة (تقي الدين أبو بكر أحمد بن محمد): طبقات الشافعية، تحقيق د/ الحافظ خان، حيدر آباد، ط ١، ١٩٧٩.

١٣ــ ابن قدامة (موفق الدين): المغني ، تحقيق عبد الله التركي ودكتور عبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، الرياض، ط، ١٩٩٧.

١٤ــ ابن منظور (أبو عبد الله محمد بن أحمد): لسان العرب، المجلد الخامس، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٨١.

١٥ــ ابن نقطة (الحافظ أبي بكر): تكملة الإكمال، تحقيق د/ عبد القيوم عبد رب النبي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٧ ه.

١٦ــ الإثنوي (جمال الدين عبد الرحيم): طبقات الشافعية، تحقيق كمال الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٧.

١٧ــ الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد): تهذيب اللغة، تحقيق علي حسن هلالي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤-١٩٦٧.

١٨ــ الإشكوري (قطب الدين): محبوب القلوب "المقالة الثانية في أحوال حكماء الإسلام والعلماء الأعلام والأدباء الكرام"، تقديم وتصحيح د/ حامد صدقي، د/ إبراهيم الديباجي، مركز نشر ميراث مكتوب، طهران، ط ١، ١٣٢٣ ه.

١٩ـ الأصفهاني (أبو نعيم): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨.

الأصفهاني (الراغب): المفردات في غريب القرآن، تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٩٩٧.

٢٠ـ الآلوسي (خير الدين نعمان): جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨١.

٢١ـ الألوسي (شهاب الدين أبو الثناء): روح المعاني في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٤.

٢٢ـ الأهواني (د/ أحمد فؤاد): التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨.

٢٣ـ الإيجي (عضد الدين): المواقف في علم الكلام، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ.

٢٤ـ الباقلاني (القاضي أبو بكر): كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجات، تصحيح ونشر الأب رتثرد يوسف مكارثي اليسوعي، المكتبة الشرقية، بيروت، ١٩٥٨.

٢٥ـ البدليسي (عمار بن ياسر): بهجة الطائفة بالله العارفة، تحقيق وتقديم/ إدوارد بَدين، بيروت، ط ١، ١٩٩٩.

٢٦ـ ـــــــــــــــ: صوم القلب، تحقيق وتقديم/ إدوارد بَدين، بيروت، ط ١، ١٩٩٩.

٢٧ـ البسطامي (أبو يزيد): المجموعة الصوفية الكاملة، تحقيق وتقديم/ قاسم محمد عباس، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ط ١، ٢٠٠٤.

٢٨ـ البقلي (روزبهان): عرائس البيان في حقائق القرآن، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨.

٢٩ـ ـــــــــــــــ: لوامع التوحيد، منشور مع مجموعة رسائل للشيخ روزبهان بتحقيق د/ عاصم ابراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٣٠ـ التبريزي (شمس الدين): هكذا تكلم تبريزي (أحاديث الشيخ والمريد)، ترجمة د/ منال اليمني عبد العزيز، مكتبة آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ٢٠١٩.

٣١ـ التستري (سهل بن عبد الله): المعارضة والرد على أهل الفرق وأهل الدعاوى في الأحوال، تحقيق د/ محمد كمال جعفر، دار الإنسان للطباعة والترجمة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٨٠.

٣٢ـ ـــــــــــــــ: تفسير القرآن العظيم، تحقيق د/ طه عبد الرؤوف، وسعد حسن محمد، دار الحرم للتراث، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٤.

٣٣ـ التشتري (نور الدين المرعشي): مجالس المؤمنين، تعريب وتحقيق محمد شعاع فاخر، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٣٣ ه.

٣٤ـ التفتازاني (سعد الدين): شرح المقاصد، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب ، بيروت، ط ٢، ١٩٩٨.

٣٥ـ التهانوي (محمد بن علي): كشاف إصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق د/علي دحروج، ترجمه من الفارسية إلى العربية د/عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٦.

٣٦ـ الجامي (عبد الرحمن): نفحات الأنس من حضرات القدس، تحقيق محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

٣٧ـ الجنيد (أبو القاسم): السر في أنفاس الصوفية، تحقيق د/ مجدي إبراهيم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ط ١، ٢٠١٣.

٣٨ــ ــــــــــــــــ: كتاب القصد إلى الله، منشور ضمن رسائل الجنيد، تحقيق د/ جمال رجب سيدبي، دار اقرأ، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥.

٣٩ــ ــــــــــــــــ: كتاب الميثاق، منشور ضمن رسائل الجنيد، تحقيق د/ جمال رجب سيدبي، دار اقرأ، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥.

٤٠ــ الجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح، راجعه واعتنى به د/ محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩.

٤١ــ الجويني (أبو المعالي): الإرشاد إلى قواطع الأدلة ، تحقيق أسعد تميم ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ٢، ١٩٩٢.

٤٢ــ الحكيم (د/ سعاد): المعجم الفلسفي، دندرة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨١.

٤٣ــ الحكيم الترمذي (أبو عبد الله محمد بن علي): الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب، تحقيق د/ أحمد السايح، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ١٩٩٧.

٤٤ــ ــــــــــــــــ: ختم الأولياء، تحقيق عثمان يحيى، المطبعه الكاثولوكية، بيروت، ١٩٦٥.

٤٥ــ ــــــــــــــــ: كتاب سيرة الأولياء، منشور ضمن ثلاثة مصنفات للحكيم الترمذي، نشره بيرندراتكه، بيروت، ١٩٩٢.

٤٦ــ الحلاج (أبو منصور): كتاب الطواسين، منشور ضمن ديوان الحلاج، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ .

٤٧ــ الحموي (ياقوت): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

٤٨ــ الحنفي (د/عبد المنعم): الموسوعة الصوفية، دار الرشاد، ط ١، القاهرة، ١٩٩٢.

الخراز (أبو سعيد): كتاب الصدق، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، ١٩٨٨.

٤٩ــ الخركوشي (عبد الملك) تهذيب الأسرار، تحقيق/ بسام محمد بارود، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩.

٥٠ــ الخوانساري (محمد باقر): روضات الجنان في أحوال العلماء السادات، المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٩٠.

٥١ــ الداودي (شمس الدين محمد بن علي): طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط ٣، ١٩٩٤.

٥٢ــ الذهبي (شمس الدين): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د/ بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣.

٥٣ــ ــــــــــــــــ: سير أعلام النبلاء، الأجزاء:

- الجزء التاسع ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وكامل الخراط، مؤسسة الرسالة ، ط ١، ١٩٨٢.
- الجزء الحادي والعشرون ، تحقيق د/ بشار عواد معروف، ود/ محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٤.

٥٤ــ الرازي (أبو بكر بن شاهاور): منارات السائرين ومقامات الطائرين، تحقيق سعيد عبد الفتاح، دار سعاد الصباح، الكويت، ط ١، ١٩٩٣.

٥٥ــ الرازي (أبو بكر): أحكام القرآن، تحقيق محمد صادق قمحاوي، دار إحياء الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٢ ه.

٥٦ــ الرازي (فخر الدين): الإشارة في علم الكلام، تحقيق هاني محمد حامد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠٩.

٥٧ــ ـــــــــــــــــ: التفسير الكبير، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨١.
٥٨ــ ـــــــــــــــــ: كتاب الأربعين في أصول الدين ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٦.
٥٩ــ الرفاعي (الشيخ أحمد): البرهان المؤيد، تحقيق عبد الغني نكه مي، حلب، ١٤٠٧ هـ .
٦٠ــ الزبيدي (محمد مرتضى): تاج العروس، تحقيق إبراهيم الترزي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ١، ٢٠٠٠.
٦١ــ الزركلي (خير الدين): الأعلام، ج ١، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢.
٦٢ــ السبكي (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، سنة، ١٩٧١.
٦٣ــ السفاريني (محمد بن أحمد): لوامع الأنوار البهية، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط ٢، ١٩٨٢.
٦٤ــ السكندري (ابن عطاء الله): لطائف المنن، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، دارالمعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٩.
٦٥ــ السلمي (أبو عبد الرحمن): عيوب النفس، تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجة، د/ عبد العزيز شرف، دار الشروق، القاهرة، سنة ١٩٨١.
٦٦ــ السلمي (عز الدين بن عبد السلام): القواعد الكبرى(الموسوم بقواعد الأحكام فى إصلاح الأنام)، تحقيق د/ نزيه كمال حماد، وعثمان ضميرية، دار القلم، دمشق، ط١، سنة ٢٠٠٠.
٦٧ــ الشعراني (عبد الوهاب): اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٥.
٦٨ــ الصابوني (أحمد بن محمود): الكفاية في الهداية، تحقيق د/ محمد آروتشي، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ٢٠١٤.
٦٩ــ الصاوي (أحمد بن محمد المالكي): شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، تحقيق د/ عبد الفتاح البزم، دار ابن كثير، دمشق ط ٢، ١٩٩٩.
٧٠ــ الطوسي (أبو نصر السراج): اللمع ، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر، ١٩٦٠.
٧١ــ العجم (د/ رفيق): موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٩.
٧٢ــ الغزالي (أبو حامد): الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق/ أنس محمد عدنان، طبعة دار المنهاج، جدة، ط ٢، ٢٠١٦.
٧٣ــ الغزميني (تقي الدين مختار بن محمود): الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء، تحقيق د/ السيد الشاهد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٧٤ــ الفراهيدي (الخليل بن أحمد): كتاب العين، تحقيق د/ مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٨٠.
٧٥ــ القزويني (زكريا): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت ،١٩٦٠.
٧٦ــ القشيري (أبو القاسم): الرسالة القشيرية، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف، مطابع دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٩.
٧٧ــ الكبرى (الشيخ نجم الدين): إرشاد المريدين، مخطوط بمكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران، تحت رقم ١٧٩٦٠.
٧٨ــ ـــــــــــــــــ: التأويلات النجمية (تفسير القرآن الكريم)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٩.

٧٩ــ ـــــــــــــــــــ: رسالة الأصول العشرة، نشرها بالعربية ماريجان مولي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة،١٩٦٣.

٨٠ــ ـــــــــــــــــــ: رسالة الشريعة والطريقة والحقيقة، تحقيق نادي فتحي مجلي، مجلة أهل الصفة لدراسات التصوف وعلوم التراث، المجلد الأول، العدد الأول، القاهرة، ديسمبر ٢٠٢٤.

٨١ــ ـــــــــــــــــــ: رسالة منهاج السالكين، مخطوط ضمن مجموع بمكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران، تحت رقم ١٠٤٥٨.

٨٢ــ ـــــــــــــــــــ: فوائح الجمال وفواتح الجلال، دراسة وتحقيق د/ يوسف زيدان، دار الشروق، ط ١، القاهرة.

٨٣ــ ـــــــــــــــــــ: معالي الهمة، مخطوط ضمن مجموع بالمكتبة السليمانية (حاجي محمود أفندي) بتركيا، تحت رقم ٢٦٨٩.

٨٤ــ الكلاباذي (أبو بكر): التعرف لمذهب أهل التصوف، تحقيق/ أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣.

٨٥ــ المحاسبي (الحارس بن أسد): الرعاية لحقوق الله، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠.

٨٦ــ المراكشي (ابن عبد الملك): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق د/ إحسان عباس وآخرين، دار الغرب الأندلسي، تونس، ط ١، ٢٠١٢.

٨٧ــ المزيدي (أحمد فريد): جمع المقال في إثبات كرامات الأولياء، دار الآثار الإسلامية، سريلانكا، ط ١، ٢٠٠٦.

٨٨ــ المقدسي (شمس الدين محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، سنة ١٨٧٧.

٨٩ــ المقريزي (تقي الدين): المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩١.

٩٠ــ الملاحمي (ركن الدين محمود): كتاب الفائق في أصول الدين، تحقيق د/ فيصل عون، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ط ١، ٢٠١٠.

٩١ــ المناوى (عبد الرؤوف): الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٤.

٩٢ــ ـــــــــــــــــــ: التوقيف على مهام التعاريف، تحقيق د/ عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠.

٩٣ــ النبهاني (يوسف بن إسماعيل): جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوة، مركز أهلية سنة بركات رضا، الهند، ط١، ٢٠٠١.

٩٤ــ النسفي (أبو المعين): تبصرة الأدلة، تحقيق د/ محمد الأنور عيسى، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ١، ٢٠١١.

٩٥ـ النقشبندي (أحمد بن إبراهيم بن علان): شرح الحكم الغوثية لشيخ الشيوخ أبي مدين التلمساني، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط ١، ١٤٢٨ هـ.

٩٦ــ النوربخشي (محمد الموسوي): سلسلة الأولياء أو المشجر، مخطوط بمكتبة مجلس الشورى الإسلامي بإيران، تحت رقم .

٩٧ــ الهجويري (أبو الحسن علي بن عثمان): كشف المحجوب، ترجمة وتعليق د/ إسعاد قنديل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٧.

٩٨ــ اليافعي (عبد الله بن أسعد): مرآة الجنان وعبرة اليقطان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧.

٩٩ــ براون (إدوار): تاريخ الأدب في إيران ، ج ٢، ترجمة إبراهيم الشواربي، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٥.

١٠٠ــ حرز الدين (محمد حسين): مراقد العلويين والصحابة، والتابعين، والرواة، والعلماء، والأدباء، والشعراء، انتشارات سعيد بن جبير، النجف، ط ١، ١٣٧١ ه.

١٠١ــ حمدي (حافظ أحمد): الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩.

١٠٢ــ خليفة (حاجي): سلم الوصول إلى طبقات الأصول، ج ١، تحقيق محمود الأرناؤوط، اسطانبول، ٢٠١٠.

١٠٣ــ ــــــــــــــــ: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

١٠٤ــ زروق (الشيخ أحمد): شرح الحكم العطائية، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٥.

١٠٥ــ ــــــــــــــــ: قواعد التصوف، تحقيق عبد المجيد الخيال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٣.

١٠٦ــ شميل (آنا ماري): الأبعاد الصوفية في الإسلام، ترجمة محمد إسماعيل السيد، ورضا حامد قطب، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط١، سنة ٢٠٠٦.

١٠٧ــ عبد الجبار (قاضي القضاة المعتزلي): المغني في أبواب التوحيد والعدل، ج ١٥ التنبؤات والمعجزات، تحقيق محمود الخضيري ومحمود قاسم، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥.

١٠٨ــ عفيفي (د/ أبو العلا): التصوف الثورة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.

١٠٩ــ كحالة (عمر رضا): معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٣.

١١٠ــ محجوب (د/ كمال): خوارق العادات حقيقتها-شروطها-أنواعها وموقف المخالفين منها، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد٢٧، العدد ٣، غزة، ٢٠١٩.

١١١ـ مسلم (الإمام أبي الحسين): صحيح مسلم، دار المغني، الرياض، ط ١، ١٩٩٨.

ثانيا/ المصادر والمراجع باللغة الفارسية:

١ـ التبريزي (محمد علي): ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب، جلد ٦، منشورات الخيام، دار الحيدري للطباعة، طهران، ١٣٧٣ه.

٢ـ الكبرى (الشيخ نجم الدين): الطرق في معرفة الخرقة، مخطوط ضمن مجموع بالفارسية بالمكتبة السليمانية (شهيد على باشا) بتركيا، تحت رقم .

٣ـ ــــــــــــــــ: نصيحة الخواص، مخطوط بالفارسية ضمن مجموع بالمكتبة السليمانية شهيد علي باشا بتركيا، تحت رقم ٢٨٠٠.

٤ـ پاكتچى (دكتر احمد): جريان‌هاى تصوف در آسياى مركزى، انتشارات موسسه فرهنگي هنري وانتشارات بين المللي الهدي، تهران، نوبت چاپ ١، سال چاپ ١٣٩٢.

٥ـ تربيت (محمد على): دانشمندان آذربيجان، تهران، ١٣٧٧.

٦ــ خاورى (دكتر أسد الله): ذهبيه (تصوف عملى، آثار ادبى)، جلد ١، انتشارات دانشگاه تهران، تهران، ١٣٦٢.

٧ــ خوافی (أحمد بن محمد فصیح): مجمل فصیحی، جلد ٢، تصحیح وتحقیق سید محسن ناجی نصرآبادی، أساطیر، چاپ أول، تهران، ١٣٨٦.

٨ــ سبحانی (دکتر توفیق): مقدمه تصحیح رساله الی الهائم الخائف من لومة اللائم لنجم الدین کبری، بنگاه ترجمه ونشر کتاب پارسه، تهران، نوبت چاپ ١، ١٣٩١.

٩ــ کربلائي (حافظ حسین): روضات الجنان وجنّات الجنان، جلد ٢، تصحیح جعفر سلطان القرائي، بنگاه ترجمه ونشر کتاب، نوبت چاپ ندارد، تهران، ١٣٤٩.

١٠ــ محسني (منوچهر): تحقیق در أحوال وآثار نجم الدین کبري أویسي، شرکت سهامي چاپ و انتشارات کتب ایران، چاپ أول، تهران، ١٣٤٦.

١١ــ محمدي (دکتر احمد): مقال پژوهشي درباره انتساب بهاءالدین ولد وعطار نیشابوري به سلسله کبرویه، چاپ شده در فصلنامة بهار ادب، سال أول، شمارة دوم، زمستان ١٣٨٧.

١٢ــ مشرف (مریم): نجم الدین کبري، مقاله نشریه در آشنایان ره عشق (مجموعه مقالاتي در معرفي شانزده عارف بزرگ) تألیف گروهي از مؤلفان، به کوشش محمود رضا اسفندیاري، انتشارات مرکز نشر دانشگاهي، چاپ أول، تهرا ن، ١٣٨٤.

١٣ــ مطلق (دکتر محمود یزدی): ولایت وولی در عرفان شیخ نجم الدین الکبری ومولانا جلال الدین رومی، مقاله نشریه بفصلنامه علوم انسانی خردنامه صدرا، شماره بیست وششم، تهران، زمستان، ١٣٨٠.

ثالثا/ المراجع الأفرنجية:

1- Fritz Meier, Die Fawâ 'ih al-Gamâl wa-Fawatih al-Galàl des Nagm ad-Din al Kubrá, Franz Steiner Verlag GMBH, Wiesbaden,1957.

2- The Encyclopedia of Islam, Edited by the Houlsma, A. J. Wensinck Elevi Provencal,H.A.R. Gibbet W.Heffening , volume III , London ,1963.